

الأسبوع الأدبي

صفحة 12
200س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والنقد تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
العدد: «1751» الأحد 2021/11/14م - 9 ربيع الثاني 1443هـ

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

أن تذهب إلى البصرة يعني أن تذهب إلى حاضرة من حواضر العلم والأدب والأخلاق والفلسفة والإبداع، يعني أن تسلك مدارج العلم والأصالة والانتماء الصادق، إنها البصرة وما أدراك ما البصرة إنها مدينة الفراهيدي الذي فقد اللغة ودعم أسسها وحسن بنيانها، وهي مدينة رائد الشعر الخز في العراق المبدع بدر شاكر السياب، الذي عرف ببلاغته وأصالته وسعة ثقافته، والذي كان يفخر دائماً بأنه ابن البصرة، هذه المدينة التي أنجبت الأخفش وابن برد والجاحظ وسيبويه والفرزدق وابن المقفع.

أربعة أيام بلياليها حافلة بالشعر والنقد والأدب، حاول من خلالها منظمو مهرجان المربد إعادة الألق والسحر، لهذه المدينة الضاربة في عمق التاريخ والمتكئة على تلال من الثقافة والفكر والفن والإبداع، كما حاول القائمون على المهرجان الخروج من النمطية المعهودة في افتتاحه ضمن القاعات المغلقة، فتمّ الافتتاح في الهواء الطلق في ساحة جامعة المعقل الأهلية ذات البناء الأخاذ والتنظيم العمراني الساحر، كما تم تنظيم جلسات أدبية في قاعة الفراهيدي وأبي الخصب والقرنة والزبير وفي بيت السنياب أيضاً، هذا البيت الذي عرف بالأصالة والأدب والفرادة الشعرية.

وكم كان صاحبه مسكوناً بخت وطنه وعشقه والتماهي فيه، إلى الدرجة التي لم يكن يتصوّر أن ثمة عاقلاً يمكن أن يخون بلده أو يعيث بأمنه واستقراره:

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائون
أيخون إنسان بلاده؟
إن خان معني أن يكون فكيف يمكن أن يكون؟
الشمس أجمل في بلادي من سواها.

من جهة أخرى فإن شغف الشاعر بوالدته وتعلقه بها كان يتقاطع كثيراً مع حبه لبلده وإخلاصه له وتفانيه في الدفاع عنه، لا بل إن صدمة رحيل والدة السنياب لم تفارقه طيلة حياته، وبقيت حاضرة في أبياته ونصوصه، ولاسيما قصيدته « الباب تفرعه الرياح » والتي يقول فيها:

هي روح أمي هزها الحب العميق
حب الأمومة فهي تبكي
أه يا ولدي البعيد عن الديار!
وبلاءه كيف تعود وحذك لا دليل ولا رفيق
أماه.. ليتك لم تغيب خلف سور من حجاز
لا باب فيه لكي أدق ولا نوافذ في الجدار!
الباب تفرعه الرياح لعل روحاً منك زاز
هذا الغريب!!

هو ابنك السهران يخرقه الحنين
أماه ليتك ترجعين.

وللإنصاف فإن سحر هذا النص لم يكن غائباً في الدورة الرابعة والثلاثين لمهرجان المربد لهذا العام، دورة الشاعر إبراهيم الخياط، من خلال الميمية الرائعة للشاعر ياس السعيد والتي أثار أن يخصصها لوالدته الراحلة قبل أيام، فاستطاع من خلالها أن يملأ القاعة التي غصت بالجمهور بكاءً ونحيباً صادقا، تماماً كما هي كلماته المؤثرة ومما جاء فيها:

صباحي إذ أقول لمن أراهم
صباح الدمعتين أبي وأمي
صباح الذاهبين بملح روحي
صباح الماكثين بغير طعم
صباح اللا
صباح اللا شفاه تصيح باسمي
يطاعني رحيلك كل يوم
وكم بدعاك قد طاعتت همّي
أرى أمها دون أمّ
فيلدغ طيبة الأوراق سمّي.

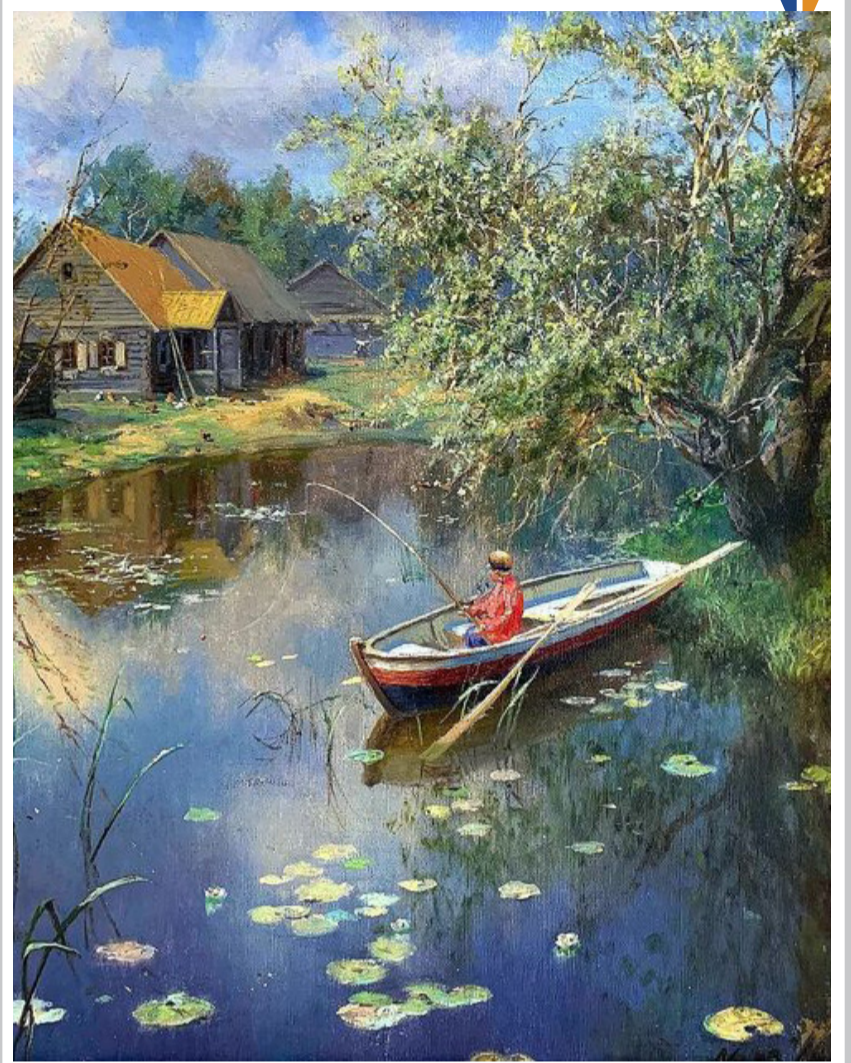
لقد نجح مهرجان المربد لهذا العام في استقطاب أسماء كثيرة ومختلفة من معظم أقطار الوطن العربي وخارجه، كما نجح في إفساح المجال أمام نقاشات من شأنها أن توضح صورة ما جرى ويجري في سورية، فثمة الكثير من الأدباء والكتاب والمثقفين العرب الذين حضروا المهرجان، ممن شوّه الإعلام صورة سورية في أذهانهم، إلى درجة أن البعض منهم كان يعتقد أن دمشق ما زالت تعيش حالات الخطف والسطو في وضج النهار وأمام أعين المارة.

جاء مهرجان المربد هذا العام فرصة للاستماع إلى شيء من الشعر الحقيقي والنقد البناء كما كان فرصة لتوضيح الصورة الحقيقية لسورية، وهي التي بدأت تستعيد عافيتها وأمنها واستقرارها، مع دعوة الإخوة العرب لزيارة بلدنا للوقوف على حقيقة الوضع فيه، بعيداً عن الزيف الإعلامي والتضليل المأجور.

شكراً للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ممثلاً بالإستاذ ناجح المعموري، وشكراً لاتحاد الأدباء والكتاب في البصرة ممثلاً بالدكتور سلمان كاصد. وكلنا أمل أن يعود لسورية وللعراق الأمن والاستقرار بشكل كامل، حتى يعود للثقافة ألقها وللفكر حضوره.

البصرة ومربد الشعر

أربعة أيام بلياليها
حافلة بالشعر والنقد
والأدب، حاول من
خلالها منظمو
مهرجان المربد إعادة
الألق والسحر، لهذه
المدينة الضاربة في
عمق التاريخ والمتكئة
على تلال من الثقافة
والفكر والفن والإبداع،



لوحة للفنانة التشكيلية العالمي الكسندروفيتش كيسيليف



لوحة للفنانة التشكيلية العالمي ويليام ميريت تشيس

لا عشق بعدك رواية لرجاء شعبان

كتب: سهيل الذيب

رواية من مئتي صفحة وخمسة وعشرين مقطعاً رقمياً. غلافها رمادي فاتح، على الرغم من أن الكاتبة تكره اللون الرمادي، يتخللها لوحة لمسجد وأخذة أنيسها ومنقذها وفاتح بصيرتها، في لوحة المسجد ذاتها حقل أخضر يشي بعشقتها للطبيعة، وجعلها ضالتها التي سحرتها بجمالها وفتنتها وبراعتها، وهناك قفص بابه مفتوح، والعصفور، أو الحمامة تقف على جسد امرأة لا ملامح لها، تغلق عينها وتفترش أماناً الأرض، التي جئنا منها وسنعود إليها، الرواية صادرة عن دار (توتول) للطباعة والنشر والتوزيع، وتهدي الكاتبة روايتها إلى أولى حروفها وأجملها، «سيمفونية» الكتابة سهير عروس، وإلى كل من سبقوها دالة على حزمها في انتقاء إهدائها، فهو لمن يقرأ الرواية فقط. وكاترينا بطلة الرواية أرادت أن تأخذنا في صفحاتها في ثلاث رحلات؛ واحدة إلى وادي العصفور، وأخرى إلى وادي الكأبة، والأخيرة إلى وادي الكتابة، وكلها رمزية تقريباً. شجاعة من الكاتبة أن تسرد روايتها بأسلوب المتكلم، وهي تتحدث في التمهيد لآلاء عن واقع روايتها التي ستكتبها فتقول: «الواقع غني يا آلاء! لماذا أستعيب عنه إن كان كافياً؟» إذ إن الرواية شديدة الواقعية منذ البدء، وستكون التاريخ الجامع لعادات وأحداث وقصص مجتمع أو منطقة أو دولة، وقد حددت أكثر أحداث هذه الرواية في دمشق، وأعلمتنا البطلة منذ البدء أنها تعاني من نوع من الكأبة سمته كأبة ما بعد السفر، ولذلك فهي في مطلع الرواية تخبرنا أنها ودعت الحب والتفاصيل العاطفية إلى الأبد، لتنتظر تفاصيل كتابتها لأنها واقعة في غرام الكتابة وشغفها، لكن لسوء حظها قابلت كاتباً يضع لها معالم الطريق، لكنه أغلق الطرق والمنافذ في وجهها لتتجه إلى طريق آخر بعيد كل البعد عن طريقها الذي تعشقه. وهناك عادت إلى هوايتها الأولى لتجتهد وتكتب أولى رواياتها ولتحقق حلمها الكبير في وجودها.

الرواية:

هذا النوع من الأعمال الأدبية يدعى مذكرات، وإن كان على لسان بطلتها كاترينا، فهناك الكثير من الأسماء المعروفة التي أوردتها: كالكتور أديب خصور، وفريال مهنا، وفاتح كلثوم، وخالد الأشهب، وغيرهم، دالة في ذلك على الصدق والواقعية البعيدة عن الخيال، وفي رأيي: لا بد للكتابة الروائية أن تستند إلى الخيال ولو في حدوده الدنيا، فالواقع المتخيل أشد تأثيراً من الواقع العادي.

وفي هذه الرواية لا نجد موضوعاً مُحددًا ولا حدثاً يأخذنا بعيداً عن رتابة السرد الطويل، فهي تتحدث عن أشياء كثيرة لا رابط بينها، تأتي من خلال تداعي أفكارها الذي أخذتنا به من فكرة إلى فكرة، ومن عصفيرها الكثيرة التي تربتها وتحزن عليها، وتخاف من تجبر بعضها، إلى الشاعر منذر، والروسي ياروسلاف، ومن ثم إلى الهرة التي دهستها السيارة، إلى مواضيع كثيرة أخرى: فالجيش وبتولاته، وتطوعها فيه، ومحاضراتها في الكلية، إلى الحرب وتداعياتها، إلى «المجاريير المسطومة» التي كادت أن تشكل لها عقدة نفسية، وإلى افتقار النظافة لدى الكثير من الأسر. كاترينا تتحدث على سجيته من دون أن تنظم أفكارها، أو تقدم لنا ما يجبرنا على متابعة تفاصيل حياتها اليومية، لولا هذا الكم غير القليل من الفلسفة والحكمة، التي جاءت على لسانها حيناً، وعلى لسان محاورها حيناً آخر كما جاء في أحد حواراتها: «قد أكون غامضاً كالبحر والغموض ليس إلا ستاراً للوضوح».

وفي مكان آخر تقول: «صرخ في وجهي، (تقصد الكاتب منذر الذي التجأت إليه بعد نصيحة من أحد أصدقائها)، كفى لا تناقشيني!». صرخت: «كفى أنت! لست أنا من يناقشك، أفكارك تصارعك فتعتقد أنها».

لقد تغلغل اليأس إلى نفسها الشفيفة العذبة، بعد أن صدمها هذا الكاتب وشنتها فكرياً، ثم تعثرت بصحفي زاد الطين بلة فأرجعها إلى الوراء، وكذلك فقد أخفقت في الصحيفة التي لا تطعم خبزاً، من هنا؛ رأيناها سوداوية اختارت المواجهة في الحياة لكل أنواع المشاعر عدا تلك التي تتعلق بعصافيرها التي تربتها في غرفتها وتحبها إلى الدرجة التي استغنت فيها عن حبيب يملأ لها حياتها، فما هي ترثي العصفور «سينو» بقولها: «لا تنسى بهذه البساطة يا سينو فراحة رحيلك تطاردني». وفي موضوع آخر تخاطب ياسميناتها وشجيراتهما كأنها بناتها: «نادتني ياسميناتي وشجيراتي وتحذرن لي وهمسن لي». فهي بنت الطبيعة

لو كان بوسعي أن أفعل لكتبت موسوعة ضخمة عن كلمتي حظ ومصادفة، فبهاتين الكلمتين، تكتب اللغة

الكونية

باولو كويلو



وعاشقتها. وقد (أنسنت) أزهارها وشجيراتهما لدرجة الحديث بينها ما اضطرني إلى السكوت عن الخطأ اللغوي، إذ إن في اللغة يجب أن نقول (تحدثت إليّ، وهمست لي)، فنون النسوة لا تستخدم إلا للعاقلة.

بدأت لي البطلة كأنها مقطوعة من شجرة، لولا وجود صديقاتها الكثيرات في حياتها، ولولا وجود أمها البعيدة في القرية، فهي تسكن في بيت للجهة التي تعمل لديها، وعليها منذ الآن بناء غرفة تقيها شرّ التشرد فيما بعد. لا تخبرنا الكاتبة شيئاً عن والد البطلة وأختها وأخواتها، ولا عن أقاربها، إنّما تعزج على بعض شخصيات القرية ذات الخصوصية لتخبرنا عنها في شيء من التأريخ والاحترام. لم أصدق نظري وأنا أقرأ لرجاء شعبان، هذه النسمة العليقة والوردة العطرة، تلك الكلمة الخادشة التي أوردتها مرتين وربما ثلاثاً وأعني بها كلمة بديئة، فكثير من الكتاب الرجال يأفنون عن ذكرها ولسنت منهم. أقول: ربما تعلمتها في حياتها الخشنة بعض الشيء.

تنصح بطلتنا بعد دراستها علم الطاقة بتمرير النفس على الأشياء الإيجابية لأنها تصبح إيجابية، ومن يتتبع خطواتها يجدها وقد ضربت هذه المعلومة بعرض الحائط، فهي غاضبة غالباً تكره الخطأ، وتهاجمه بضراوة من دون أن تعطي لنفسها حق معرفة المجتمع، فقد كرهت وجودها الأرضي كما تقول، وأنا أسأل: هل هناك وجود آخر؟ وكثيراً ما عشقت الأفق... السماء... والأرواح، لأنّ لا أجساد لها تنتج الفضلات. لم تقتنع بمخلوق الأرض، لذلك قضت طفولتها على قمم الجبال وأغصان الشجر، التي تناول الهواء والسماء، حساسيتها مفردة يوجعها أي شيء، وتغضب من أي عثرة، واختارت مواجهة أنواع المشاعر كلها، وأنا أسأل: لماذا؟ كنت أودّ لو عشقت بطلتنا الكاتب منذر، الذي أسهبت الكاتبة في كتابة الشعر فيه، فهو يشبه البطلة في كل شيء إلا أنه يريد لها، يريد لها امرأة يعشقها لكنها أبت، لماذا؟ لأنها اختارت الكتابة؟ هذا المسوّغ كان يمكن أن يكون المحرّض الرئيس للإبداع الروائي. فكاتبة من دون أن تعشق؛ كوردة جميلة لا عطر لها. كان على كاترينا (وهو اسم قديسة اختارتها الكاتبة لتخبرنا أن بطلتها قديسة أي إنها ليست كالفتيات الأخريات)، كان عليها أن تعشق منذر أو تعشق الروسي «ياروسلاف» الذي أرتنا ملامح من علاقة رومنسية بينهما قائمة على حركات الأيدي والعيون، لأنها تجهل اللغة الروسية، تمنيت لو قتلها لاشتعلت الرواية وتأنجت، وربما تأججت معها، وحين ودّعته قالت: «لا وداعاً يا ياروسلاف... خلدت على صفحات قلبي وكتاب حياتي!

في مزارت ترى بطلتنا الكتابة عملاً بسيطاً لا خوف منه، ومرات تشعر بالرهبة والإعجاز منه، وهي إلى ذلك تقرأ القرآن الكريم قراءة فلسفية وتوغل في الحديث عن الصراع الطبقي، وهذا شأن الفقراء الواعين، وتسخط على الأغنياء ولا سيّما أصحاب الأبنية الشاهقة التي تخفي بيوت الفقراء المتواضعة خلفها، وترى في نظرتها الطبقة أنه لن يستطيع أن يسكنها إلا

بدأت لي البطلة كأنها مقطوعة من شجرة، لولا

وجود صديقاتها الكثيرات في حياتها، ولولا وجود

أمها البعيدة في القرية، فهي تسكن في بيت

للجهة التي تعمل لديها.

66

السارقون أو المجرمون، وتبالغ فتري أن نجاح المشاريع العلمية والتجارية يحتاج إلى خسة ونذالة، لذلك فقد أعلنت تشاؤمها، ورفضها قدمها إلى هذه الأرض الشقية (كما تصفها) غير مزة، فهي مخلوق من تساؤل وخوف وتوجس، ويا لها من حياة شديدة الصعوبة!

لبطلتنا المريضة، كما أزعج، هاجس مرضي هو النظافة، فهي تُبالغ كثيراً في ذكره، ولديها أحكام مطلقة فيه وفي غيره، فالعجر، في رأيها، لم يسمعوا بنظافة الحياة، كذلك فلديها زهاب، لا تعرف سببه، من رؤية «العروس» وكأنّ العرس يأخذها، وهي طفلة، إلى الجحيم، وروحها كانت تتقلّى في زيت جهنم، فأى طفولة هذه التي أودت بها إلى هذا المصير الصعب فبدت ناقمة على أي شيء وكل شيء؟ لذلك فقدت الإرادة في التصرّف بمصيرها وحياتها ومستقبلها، لأنها -كما روت- لا تستطيع أن تحب شيئاً أو ترفضه، فهي لا تملك خيار ظروفها ومن ثمّ حياتها، فيا لها من مأساة يا «كاترينا!» التي أبت إلا أن تمضي بي كما الفاصل المنشط إلى حديث طويل عن الفلسفة وضآعها، ولا سيما: (سقراط وديوجيني الأعمى وهيروقليطس) وغيرهم، واعتقاداتهم وأخبارهم وأفكارهم. ثمّ عادت لتتساءل: «لم أقارن نفسي بالفتيات والنساء المُدللّات اللواتي لا يتألّمن ربع ألمي؟ هن معطاءات يكسبن مقابل غنج ما ويمنعن ما لا أستطيع منعه، يريد الرجل قطعة من جسدي أو روحي أو وقتي، ولكن هل أستطيع أنا الفطرة أن أجتزئ ذاتي!» وكما نرى فهو رأي غاية في الغرابة والوحدانية، والأغرب من ذلك تلك الحال، التي أخذت جنين منال صديقتها المتوفى لتدفنه في حديثتها، فأصيبت بعد ذلك بهلع نفسي أوصلها إلى الاعتقاد بأن البشر مخلوقات وضعية على الأرض، وأنّ الأمهات أو أغلبهن غيبات وتافهات سواء من البشر أو من الحيوانات والطيور.

لذلك كزرت قولها: «كم كرهت وجودي بين البشر الذين هم أسوأ المخلوقات وأكثرها شرّاً، فأتجهت إلى محاوره الله بكل إجلال ومحبة لتسأله: «لم المجتمع مريض ومُنفسخ؟ ولمّ القذائف تنهال على رؤوس الناس؟ فقد أعادت الحرب الوطن إلى ما قبل العصر الحجري (101)، من عبثية وحاجة ومطاردة وقهر ومعيشة الكهوف، ولم يبق دافع ولا أكل ولا غاز ولا.. ولا.. فالحياة لا تخيّ إلا الأحران في نظرها، وباختصار؛ أرى أنّ كاتبتنا العذبة سائلة الأنسام العليقة قدّمت لنا بطلة شديدة الخصوصية تصلح أنموذجاً للصراع الفكري وليس التصالح مع الذات. بطلة متشبثة بأرائها عبيدة كصخرة صماء تصلح للعيش في المدينة الفاضلة وليس في مستنقعات البؤس والرذيلة. هي قديسة في تفاصيل حياتها ولكن عهد القديسات والقديسين ولّى وانصرف، وما عليها في روايتها القادمة إلا أن تعيدها إلى الأرض وإلى الناس لتعيش مثلهم، فالذكاء هو القدرة على التأقلم مع الظروف كلها ولو كانت في جهنم ذاتها. بقي أن أشير إلى أن الرواية لا تخلو من الأخطاء النحوية التي لا يجوز أن تمر على من دققها.

ضوء على كتاب

« أيقظ قواك الخفية »

لأنتوني روبنز

كتب: أ. د. ريم هلال



أنجزت صباح هذا اليوم، قراءة « أيقظ قواك الخفية » لأنتوني روبنز.. لقد سميتُ قراءتي هذا الكتاب إنجازاً، لتشكيله ما يمكنني افتراضه محطة نادرة في حياتي، درساً ثميناً تلقينته، فثبتت بدعائمه المتينة ما كان لا يزال مستكناً لدي، أو غافياً يحتاج إلى إفاقة، برغم المسافات التي تفصلني عن المؤلف في ولايته الأمريكية. فهو جمع عبر سطره ما بين أسمى الكلام، أسمى الحكم، أسمى الخلاصات التي اعتصرها من تجاربه في شتى مناحي الحياة، وأسمى السلوك الذي يتبعه مع من يحتاجونه من المحرومين، من المشردين، من اليتامى، من المرضى، من السجناء، بل حتى من أفراد العصابات الذين كم تبيّن له افتقارهم إلى من ينتشلهم من ضياعهم نحو الطريق الصحيحة.. وقبل هذه الفئات جميعاً، من يحتاجونه ممن يبتغون أن يحققوا شيئاً في حياتهم، ممن يريدون أن يكونوا من بعد صفرهم الذي طال مكوثهم فيه.

لقد وجد أنه مثلما قدّم لعائلته عشاء ذات ليلة عيد، وهو طفل لا يمتلك نقوداً؛ ينبغي أن يقدم هو للفقراء سلال الطعام.. لقد وجد أنه مثلما حلّق بطائرته نحو محاضرة بيتغي إلقاءها، فوق عمارة كان يعمل فيها بواباً؛ ينبغي أن يحلّق بنفسه وبالأخرين نحو أعلى المصاف.. هذا مع تنويجه عمله الرائع الشامل، بإنشائه مؤسسة تحمل اسمه، ولا ينفك يجتذب إليها المتطوعين الذين تعمق تأثرهم به..

لقد قلت أنتوني روبنز لقارئك: أيقظ العملاق في داخلك؛ فإذا أنت تستيقظ عملاقاً في فعلك وفي كتابك الذي ترجمك.. لقد حفرت قارئك لاتخاذ قراره الذي يعني القفز من فوق السور؛ فإذا أنت تقفز من فوق أسوار العالم كلها، كي تضيئه بحدّث وجودك.. لقد حفرتك كي يخبّر عدسته تجاه الجميل دون القبيح؛ فإذا كل من يفتخ عدسته حيالك؛ أي عالم جميل يتجلى له، حتى الموت يتجلى فيه جميلاً..

وبعد هذا كله؛ ها هو أنتوني روبنز في نهاية كتابه يشكر قارئه، لما منحه من وقت لسماعه.. ها هو يبرجوه في حال التقائه، ألا يتردّد في الاقتراب منه، والتحدّث إليه بشيء يمكن أن يكون قد أنجزه.

أنتوني روبنز.. كم ألمني صباح هذا اليوم فراقك! من بعد رحلتي التي تعمّدت إطلالتها معك! لكن

لقد وجد أنه مثلما قدّم لعائلته عشاء ذات ليلة عيد، وهو طفل لا يمتلك نقوداً؛ ينبغي أن يقدم هو للفقراء سلال الطعام..

بب

بالمقابل كم غدوت غنيّة بأصدائك! ماذا أقرأ بعدك؟ أين ألقى أمثالك؟ في ركام الكتب أين ألقاهم؟ في زحام مؤلفيها؟ الذين كم تكشف لي بعضهم / الكثيرون عن فصامهم، عن قولهم ما لا يفعلون، أو بالأحرى عن ملائكة حيال أوراقيهم، ملائكة في جمال الفكر والأحاسيس؛ بينما خارج أوراقيهم، وحيال قرائهم؛ يا لعنوة أفعالهم والمتاريس!

السادة الزملاء المحترمون أعضاء الجمعية التعاونية السكنية لاتحاد الكتاب العرب والعاملين فيه

يرجى منكم المبادرة إلى تسديد التزاماتكم المالية تجاه الجمعية خلال مدة أقصاها 20 يوماً من تاريخه، أو ستضطر الجمعية أسفة إلى تطبيق أحكام المرسوم (99) لعام 2011.

يرجى اصطحاب دفتر الجمعية.

للاستفسار على الرقم: 6117240 - داخلي 125

كتبها: د. عبد الله الشاهر

لا أدري ما الذي أيقظ في وعي المكان.. هذا الوعي الذي يحمل في داخله جوانيات غاية في الذاتية.. عميقة.. غائرة وربما تكون من المسكوت عنها ولا يمكن البوح عنها.. ذلك أن الذكريات تحمل في ذاتها الشيء ونقيضه. ونحن مادتها.. فهي تحمل الفرح ولكنها تحمل في نفس اللحظة الفقد.. لذلك فالأماكن

المتخمة بالذكريات هي بالأساس تحمل وعينا لأننا ذاكرة المكان.. وحين تكون في مواجهة مع ماضيك وقتها لا مجال للمراوغة أو النكران ولا حتى التبرير.. لأن الأمكنة ستشهد عليك وتقف شاخصة ذكرى على يقينية اللحظة..

المكان وجع الفقد المحمل بزمك المهدور الذي غاب ولم يعد وبه تعي أن الفقد يعني اللاعودة.. والمكان فرح التذكر عندما تكون

وعبي المكان

لا نشعر بقيمة
أشياننا وأفعالنا
إلا بعد أن نفقدوها..
هذا شعور بالفقد
يجعلنا في حالة ندم
دائم، والندم فوات
اللحظة المواتية
التي لا يمكن أن تعيد
نفسها

في حالة استرخاء وتتداعى إليك من هناك، من البعيد المتناهي لحظة سرور مررت بها لتجد أنك تعيد نفسك دون أن تدري.. والمكان أنسنة الأشياء ومحاكاتها واللجوء إليها في لحظة ضعف ربما.. أو في نشوة عشق سنحت لك ذات يوم..

والمكان أنا.. المطبوع في أشيائه وناسه وحكاياته وشوارعه وحواريه.. أنا خلطة من هذا كله.. فما بيني وبين المكان تولد في كل حين ذكريات وعوالم وأفكار.. بيني وبين المكان علاقة قد لا أحسها بالدقة والانتباه، لكنني أعيشها أتهجأها وأقرأ عباراتها بدون أبجدية.. لأن بيني وبين المكان علاقة لا تحتل الترميز.. بيني وبينه كينونة وتموضع وفضاء.

أعلم أننا لا نشعر بقيمة أشيائنا وأفعالنا إلا بعد أن نفقدوها.. هذا شعور بالفقد يجعلنا في حالة ندم دائم، والندم فوات اللحظة المواتية التي لا يمكن أن تعيد نفسها، فهل نعيش إدمان الندم في حياتنا وذاكرياتنا.. أم أننا نعيد في الأماكن وعي ذاكرة أو ذاكرة وعي.. وهل المكان يسكننا أم أننا نسكن المكان.

الوعي والتاريخ

كتب: أيمن إبراهيم معروف

ولأنّ التاريخ صيرورة غير منتهية، يجب أن نعيّ دورنا وحركتنا فيه ونحدّد موقفنا وموقعنا منه مثلما يجب أن نعيّ هذه الصيرورة واتجاهها وتصاعدها، كي لا تصير في النهاية الهوية تعريفاً مشكوكاً فيه ووجهة نظر قابلة للتغيير والتبديل أو المماحكة.

ومن نافل القول: إن غياب مثل هذا الوعي من فهم التاريخ وسيرورته هو غياب حتمي لمعنى الهوية وضرورتها.

إنّ الأزمنة، والمصائر التي تعيشها أمة من الأمم لا تحتل، بحال من الأحوال، أيّ مروعة في ادعاء الوعي، لأنها تكون، والحال هذه، قد دخلت من الجانب الآخر للتاريخ واستدعت، أغلب الظن، غيبوتها، ودخلت ذلك الحيز من الوهم: وهم الهوية وهم الوعي اللذين يغذيهما الفهم الخاطئ لمفهوم كل من التاريخ وحركته واتجاهها وتصاعده تلك الحركة في الزمن وصيرورتها.

إنّ مثل هذا الجدلية، يحتاج إلى وعي ذاتي وموضوعي يقبل بمسلمات حركة التاريخ وقوانينه وبعديته، مثلما أنّ فهم الهوية يحتاج إلى وعينا بالهوية ذاتها ضمن سياق واقعها الطبيعي وشروط نموها الذاتي وموقعها التاريخي وسط تعدد الهويات التي تتبلور وتتنافس على بلورة كيانها وموقعها ودورها.

ومن البدهي القول: إن حتمية التاريخ والوعي بتصاعده حركته لا تقبل المقايضة، لأنها، في النهاية، فكرة حاكمة للموقع والدور والهوية في ديمومة الزمن ضمن هذه الحركة الهائلة التي تتقدّم فيها المصائر وتتقدم فيها أعمار الشعوب وتنمو أرواح الأمم.

عندما نتوقف عن فهم التاريخ نتوقف، بالضرورة، عن فهم وعي الهوية ذاته والذي يؤسس لمذركات بقاء أمة من الأمم. وعلى هذا: فإن أخطر ما يمكن أن يحدث، والحالة تلك، هو محاولة استبدال الهويات وذلك بمحاولات اللعب على منطق التاريخ والانشغال بتبديل العنوانات، ومنه، اختزال الدور والروح والزمن لأمة من الأمم.

كلّ المقاربات، بين الوعي بالتاريخ والوعي بالهوية تبدو منطقية وواقعية ومسلّمة إذا ما أخذنا بالبعدين الزمني وبالمسافة التي يتحرّك فيهما كل من التاريخ من جهة حتمية، والهوية من جهة أخرى ضرورة ضمن منطق كل منهما وحركته وزمنه من دون القفز في الزمن أو إلغاء أحدهما على حساب الآخر.

تفقد الهوية ذاتها عندما تفقد بعديها الزمني والتاريخي وتتوسل أسباباً ليست من أسبابها، ممّا يحدث قطيعة معرفية مع الذات وفجوة هائلة في الوعي الذاتي لذاتها، تجعلها تعيب وتحضر في غير لبوس، غريبة مشوهة، تماماً، كما هو الكائن الفرد الذي يحضر على غير ما يجب أن يكون عليه هو، ليكون هو - الآخر.

إنه نوع من الفصام الذي يشوّس الوعي بالذات لتعيش الذات بعيداً عن الواقع، في مثال من الوهم.

في غياب الهوية، تحدث الاختراقات الكبيرة للذات، مثلما تحدث الاختراقات الكبيرة التي تعجل في خراب المصائر والأزمنة فتعجل في خراب الهيكل والكيان.

وهكذا، حين تصير الذات تعريبية وجودية تتحوّل إلى إشكالية في الزمن والواقع وتصير قضية مأزومة في التاريخ والوجود معاً، تتصادم... وتتناحر... وتتشتّى.

إنّ وعي الهوية، يبدأ من الوعي بحيثيات الواقع وحركته وفق منطق الوعي بالتاريخ في بعديه الزمني والروحي، في الماضي والحاضر والمستقبل.

وحده، وعي الهوية، في النهاية، من يحدّد المصير والمسير لأمة من الأمم.

هل ولّى زمن هذا الكلام...؟

كتب: غياث رمزي الجرف

الأديب والناقد «مطاع صفدي» في تقديمه لديوان «سميح القاسم» الصادر عن دار العودة - بيروت (1973) كتب فيما كتب، قائلاً: «...إن التواجد القومي والتقدمي والثوري كله تواجد عضوي متداخل متوحد في تجربة تأسيس الوجدان الشعري المقاوم لدى هذه الطليعة (توفيق زياد، سميح القاسم، محمود درويش، وكل الشعراء المقاومين...) ومن دون مفارقات واصطناعات لحرب الألفاظ الأيديولوجية، تم لهم وعي موقفهم الثوري والفني، فليس لديهم أسطورة القطر ضد الشمول القومي، وليس لديهم أسطورة العنصر القومي ضد الكفاح الإنساني وبالكلية المقاتلة يدعون للبندقية ويدعون للسلام...»

سقت كلمات الأستاذ الكاتب «مطاع صفدي» النقدية... لأطرح بشكل موجز، قضية (الأدب والقومية العربية) وتساؤلاتها المختلفة وتجلياتها المفتوحة، ودلالاتها المتعددة لدى المفكر العربي «ساطع الحصري، أبو خلدون» الذي يعدّ (ولاسيما في الحقبة التي عايشها من تاريخ أمتنا العربية 1880 - 1968) من أعرق الكتاب الذين كتبوا في القومية العربية ومقاماتها، ولا سيما «اللغة والتاريخ» فكتب فيما كتب آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، والعروبة أولاً...

في كتابه «آراء وأحاديث في اللغة والأدب» طرح ساطع الحصري، فيما طرح، قضية (الأدب والقومية العربية) لأنّ هذه القضية وتفريعاتها تتصل بواجبات

الأدباء أوثق الاتصال، وسأل: هل (يجب) على الأدباء أن يخدموا القومية العربية بتوجيه قدرتهم الأدبية نحو تقوية الشعور والإيمان بها...؟ إذا كان بعض الأدباء يأبى الرد على هذا السؤال بالإيجاب، ويرفض تقييد الأدب وتوجيهه بصورة من الصور انطلاقاً من أن هذه القضية تمس حرية الأديب، والحرية شرط أساسي للإنتاج الأدبي القيم، فإن ساطع الحصري يعتقد أن هذه القضية تصبح سهلة الحل إذا ما استبدل بالسؤال الأنف الذكر السؤال الآتي:

هل (يجب) على الأديب أن يكون «قومياً» يشعر بقوميته ويعتز بها، ويتحمس لها؟ يعتقد «الحصري» بأنه لا يمكن لأحد أن يردّ على هذا السؤال بغير الإيجاب، لأنّ الجواب ينير السبيل أمام السؤال السابق أيضاً، فالأديب إذا ما آمن بالقومية العربية سيحضر حتماً بالأمها وأمالها... لما له من أحاسيس مرهفة، ومشاعر وقادة، وعواطف إنسانية حارة... ونضيف إلى ذلك فنقول: ولما للأديب الحق من وعي فكري وسياسي، وحس تاريخي عميق هما بمنزلة المرشد والدليل الهادي... وسيجد، أي الأديب، بطبيعة الحال أفضل الوسائل وأحسنها لإظهار أحاسيسه ومشاعره وعواطفه ووعيه وحسه التاريخي في إنتاجه الأدبي بما له من خصوبة الخيال، وقوة التعبير وسعته، وبما له من موهبة فنية عالية، ومن دقة البناء الجمالي... ومن ثم نستطيع أن نقول: إن الأديب الوطني/ القومي «يتوجّه» نحو خدمة القومية العربية بدافع من شعوره الذاتي من دون أن يحتاج إلى «توجيه» حافظ خارجي (...).

والى ذلك يجب ألا يغيب عن البال أن خدمة الأدب للقومية العربية لا تنحصر بالإنتاج الأدبي الذي يتصل

بالقومية والعروبة مباشرة، فيذكرها صراحة، بل إن الآثار الأدبية (من شعر وقصة ورواية ومسرحية وأقصوصة وخاطرة وخطابة ومقالة...) قد تخدم القومية العربية بطرق غير مباشرة أيضاً (وقد تكون، وهذا هو الأرجح، أبعد أثراً، وأكثر فاعلية...)، وذلك عندما تُحارب الأناثية والنفعية، (وتدعو إلى «الإيثار» وتتصدى للأثرة «الاستئثار» بعزم وصلابة وثبات... وعندما تضع مصلحة الأمة والمجتمع والإنسان فوق أي مصلحة أخرى) وتبجل التضحية وتحتب البلاد وتُمدّد الأجداد، وتُحيي الأمال... (وعندما تغرس الوعي وتنميه، وتعمّق المعرفة بالثقافتين الوطنية والقومية وبمثلها العليا، وبرموزهما الكفاحية والإبداعية على الصعد كافة...).

والى جانب ما تقدّم لا بد من أن نسأل: هل على أدبائنا العرب أن يؤمنوا بوحدة الأمة العربية، فيتمسكوا بالقومية العربية فلا يستسلموا لنوازع «الإقليمية» التي تناقض «الإقليمية» التي تنافي مبدأ «الوحدة العربية» ولا يندفعوا نحو فكرة «العالمية» التي تُخدر العواطف القومية...؟ وهل عليهم ألا يتأخروا عن تجنيد مواهبهم الأدبية الفذة لخدمة القومية العربية...؟ وهل على أدبائنا العرب أن يدركوا حق الإدراك حاجة الأمة إلى لغة

«موحّدة وموحّدة» فيتمسكوا بأهداب اللغة الفصحى مع تجنّب التقعر والجمود فيها...؟ وهل عليهم أن يواصلوا العمل في سبيل «تسهيلها» من دون أن يفقدوها صفتها الموحّدة والموحّدة...؟

وبعد... أيقن لنا أن نطلب من كل أديب عربي ألا ينسى أننا نعيش «الآن» (وفي كل أن على ما يبدو وللناظر المدقق في الواقع العربي...) في دور من أشد وأخطر أدوار الأزمان التي تجتازها الأمة العربية، وأنا أصبحنا بحاجة إلى «أسلحة» معنوية نحارب بها الأناثية والنفعية والرجعية والتواكلية (والأثرة، والانفصالية، والعدمية، والتخاذل، وتردي الوعي وطنياً وقومياً...) وأنا بحاجة إلى آلات إنتاج معنوية تساعدنا على تنشئة جيل عربي جديد يمتاز بروح النهضة والتفاني (والإيثار والفداء... ويمتاز بالوعي المتنامي وطنياً وقومياً ومعرفياً...؟

ويبقى السؤال: هل ما كتبناه وقلناه هو ضرب من «الجنون»... لم يعد صالحاً، وقد ولّى زمنه إلى غير رجعة؟ وهل الذي يدعو إليه صار «خشيباً»... يقع «خارج» دائرة العصر ومتغيّراته ومُعطياته الجديدة... ولا سيما في هذه الحقبة الأمريكية الغاشمة وعولمتها المُتوحّشة، وسقوط ورقة التوت عن معظم الأنظمة العربية، والتهافت المزري لبعض الأدباء والكتاب والإعلاميين والمثقفين العرب... هل نحن العرب، حقاً وفي نطاق ظروفنا الراهنة (...)

بحاجة إلى أدب كهذا؟! وهل نحن بحاجة ماسة إلى مختلف «الأسلحة» المعنوية وإلى آليات إنتاجها كي تساعدنا على الوقوف في وجه الخطر الداهم الذي يهدّد كياننا وأوطاننا...؟

✍ كتبت: نجاح إبراهيم

في معظم ما قرأت من روايات وقصائد وقصص، أو ما تابعت على «النت» من كتابات، أجدّ مواجع تفضي إلى بكاء. خيط أسود يمشي في السرد والشعر، يلازمهما كالظل، فلا أستطيع كبح جماح تأثري! ما سرُّ ذلك؟

ما سرُّ هذا الأسى المشغول بفنية عالية من الحزن؟ انطلاقاً من نفسي؛ في كل كتاباتي هناك رائحة بكاء خفي. إذ لا يمكنني الكتابة وأنا فرحة، وقد ذكرت هذا في أكثر من لقاء صحفي. لا أعرف لم ينتابني البكاء كلما رأيت مشهداً مؤثراً، أو سمعت كلمة طيبة؟ أراني أبكي بصمت، وصمت حارق. في رواياتي كمّ كبير من البكاء، وكذلك في قصصي وقصائدي... وهذا أجده فيما أقرأ للآخرين؟

الآن أسأل: إلام يعود ذلك؟

هل للماضي المشبع بالأحزان والخيبات علاقة في ذلك؟

أم للضباع الذي فينا؟ أم للأحلام التي يصعب علينا تحقيقها؟ خاصة الأحلام الكبرى، التي تتجاوزنا وهي المتجدرة في دواخلنا! فمنذ عشرات السنين لم نحقق حلم الوحدة - هذا على سبيل المثال - وزوال الحدود بين الأقطار العربية، وانتفاء البغضة والاستعباد فيما بيننا، بل ازدادنا فرقة وتشرذماً، وامتند هذا واتسع بعد حرب العراق وسورية وليبيا واليمن، فكبر الخوف والهلع والقهر، إضافة إلى ما نحمل من قوافل من ماضٍ عتيدي، وهذا أثر بشكل أو بآخر على الأدب الذي ننتجه.

هذا الغيم الأسود..

الذي عشقنا حدّ الوله!

والذي تدفعه الرّيح ليحتم فوق رؤوسنا..

هذا الماضي الذي يهزنا بالحنين، فنقف بكلّ بهاء الحزن على الأطلال، ونستذكر ما كان في الأماكن من أحبابٍ وذكريات، فيشتعل الألم، ونبدأ بالبكاء.

والسؤال المرّ: لماذا لم يستطع الأدب العربي بشكل عام، والمبدعون بشكل خاص تجاوز الماضي الأسود؛ من ضباع الأندلس و«أبك كالنساء على ملك لم تدافع عنه كالرجال» وحتى يومنا هذا؟ ومن «قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل، إلى آخر قصائدنا وسردنا، بل ومسللاتنا؛ ولعل مسلسل «سقوط غرناطة» لا يبرح بكائياتنا.

السؤال الأكثر مرارة: إن خلا الأدب العربي من البكاء والندب هل يكون مؤثراً؟

إنها أزمنة من المأسى والأزمات.

يا لأزمنة الهزائم التي لا تخرج عنا! والانكسارات والخسائر العريضة التي تدور في أعماقنا وتتفنن في تدوير نفسها فينا!

يا للأوطان الحزينة التي لا نستطيع إلا أن نكون في متنها!

يا لموروثنا الشعبي المزدهم بالشجن الذي رقدنا به! ورحنا نعطي أدباً بكائياً، مأساوياً! حتى صرنا أدباء مغاييرين، تتميز بصفة الحزن، كما قال الشاعر المصري سمير الفيل: «الكاتب العربي ابن المأساة..» فهل نستطيع الخروج من هذه الدائرة؟

هل يمكننا النظر إلى المستقبل فقط دون الالتفات إلى ماضٍ واخز في جانب من جوانبه، والذي لا نرى سواه؟ وأن نقدّم صوراً ناصعة، فتخلو رواياتنا - شخصيات وأمكنة وحوارات - من شيء اسمه البكاء؟

قال لي متحدثي البارحة: يستطيع المبدع العربي أن يفعل ذلك حين يقفز إلى الأمام كثيراً. وأن يتجاوز

«أمتي هل لك بين الأمم
منبرٌ للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق
خجلاً من أمسك المنصرم
ويكاذ الدمع يهمني
ببقايا كبرياء الألم»

قلت له: ما رأيك بمقولة رسول حمزاتوف: «إذا أطلقت نيران مسدسك على الماضي، أطلق المستقبل نيران مدافعه عليك.»؟

ردّ: نريد أدباً مبشراً وعوالم جديدة بعيدة عن اللطم والحزن. نريد ألا نبكي.

فتساءلتُ بيني وبين نفسي: ثمة أشياء عزيزة، غالية، ضاعت منا تجبرنا على البكاء، تماماً كما ضاعت مجوهرات الممثلة الإيطالية صوفيا لورين، الأثرية لديها، فبكت بكاء مرّاً، فقال لها المخرج فيتوريو دي سيلكا: «لا تبك أبداً على شيء لا يمكنه البكاء عليك». الآن، بعد كل ما ضاع مني، بعد كل هذا الغيم الجاثم في عيني، من يقنعني للكف عن البكاء، فتخلو كتاباتي منه؟!

اللامعقول العاقل في مواجهة العقل اللاعاقل في الشعر العربي

✍ كتب: د. رحيم هادي الشمخي

سيغدو نهوضه من كبوته حتمياً، صحيح أن الشعر يعتمد على الأوهام المخيالية وليس على العقائد الدوغماتية، لأنه وهم من أوهام العقل وليس عقيدة يُحتذى بها، لكنه غداً الآن هو اللامعقول العاقل، الذي تركز إليه في مواجهة العقل اللاعاقل، العقل المتفلت من عقاله بسبب العنف الذي يفرزه وكل السوءات الانتراسية والاستحواذية التي يخطط لها ويغذيها وينفذها، لقد عاد للشعر وللشعريات بوجه عام، التي تندرج تحت (بيوطيقا أرسطو) أو تشملها تصنيفات الشكلايين الروس أو صنافة (جامع النص) ليجيرار جينيت، أو اهتمامات (بول ريكور) المتأخرة بريقه الأولي، عمقه، وصنفته البدئية، فلم يعد وهماً ولا كذباً (أغلب الشعر أكذبه) ولا متتابعة من الانثيالات الهذيانية، إنه ومنذ هذه اللحظة، أي منذ خروج العقل اللاعاقل إلى ساحة المنازلة والاصطدام، صار الشعر هو المعادل القيمي والثيمي والموضوعي لشراسة العقل اللاعاقل، فالشعر هو اللامعقول العاقل الذي رفضته السياسة، وأقصته الأيديولوجيا الوثوقية (الفكر البيقيني التقوي) ووصفته السلطة القوية الممركزة حول نفسها، بأنه البوق الليلي الذي آل على نفسه أن يخرق الأذان الصمّاء، ويزعج الأذهان البليدة اللاهية في جرد أرباحها النهارية.

وأخيراً، إن العودة إلى الاعتماد على جمالية الشعر الآن، هي عودة للركون إلى الصدق والخير والجمال والعدل والأمان بعد أن فقد السلم الأهلي، فهامش الكذب السياسي صار كبيراً، وهاجس الإرهاب أكبر، وسرقة المال العام غدت عادة يومية سليقية تعاضدها آلاف النصوص التي أنتجتها عقول سمعية هي صنيعه العقل اللاعاقل بامتياز.

لم يقرأ الشعر بشكل جدي في الآونة الأخيرة لأسباب عدة، منها ما هو متعلق بالمزاد النقدي، ومنها ما هو متعلق بالمزاج الشعري نفسه، لقد طغى نقد المفاهيم على نقد النصوص الشعرية في نقديتنا المعاصرة، لأن النقدية المعاصرة قد انطوت منذ البداية على اقتراح أجوبة جاهزة والتعقيم على الأسئلة الدائمة والمستجدة، والأجوبة الجاهزة موجودة كحالات ثقافية في الفكر العالمي الحديث، وخاصة النقدية الغربية وقد فرشتها أمامنا حركة الترجمة بشكل واسع ومفصل، أما ما يتعلق بالمزاج الشعري، فقد جاء من استلاب الشعر ولغته المركبة المعقدة وقد دججت بكل هائل من السيميائية والرموز والأقنعة والكولاج السري والغموض المستبطن.

كل ذلك أوصل الشعر إلى أزمة تداول حقيقية، وأبرز دليل على ذلك ما يعانيه نقاد هذا الشعر ونخبته المشجعة وأغلب متلقيه المبهورين بطلاسمة وتحفيزاته، هؤلاء يجدون صعوبة بالغة في تلقي الشعر أو تسويغ غموضه أو تبري تعقد لغته، يجدون صعوبة حتى في وسط ما عادت ذائقته شعرية، وكيف عقليته من أن تعقل لا عقل الشعر، أي لا معقولية العاقل، وقد تكررت هذه المسوغات بأشكال عدة وظروف مختلفة، ما أضّر كثيراً بسمعته وقابليته على التطور والازدهار في ظل ضغط ظروف أخرى أكثر ملائمة لنتاجاته الخصبية، وكما يقول الفرنسي (جيل دولوز) «فما ينكر، يتكرر تحت ضغط عدم الفهم أو تحت قصور في التذكير أو في غفلة من الوعي».

ولأن الشعر جنس أدبي يتبادل استشفافات لا نهائية مع المغذيات المحيطة، سواء أكانت مرجعيات واقعية كالنكبات والألام، أم ثقافية كالحقول السياسية والعقائدية والاجتماعية،



رحيل الأديب زهير جبور

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون بخالص العزاء من أسرة الأديب الزميل الراحل زهير جبور، راجين من الله عز وجل أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

القصة الطفلية في متناول الريشة الفنية

كتبت: سريفة سليم حديد



إن تضافر جهود الفنانين التشكيليين مع جهود كتاب الطفل يشكّل لدينا نصاً طفلياً مميّزاً يضمن من خلاله الأهل وصول طفلهم إلى قصة فيها كل عناصر الفائدة والمتعة

نظريات تطبيقية فاعلة أكبر وأهم من نظرية التواصل مع الطفل نفسه، من خلال فهم لغته ومفرداته ورسومه، ليصار فيما بعد إلى تنفيذها ضمن لوحاته الخاصة المُقدّمة له عبر الحكاية خطوطاً وألواناً ورؤى).

وقد أبدت الفنانة آلاء مارتيني، بالنسبة لنجاح رسوم قصص الأطفال رأيها قائلة: ((إنها تفتقر بشدّة، في عالمنا العربي، إلى تعليم أكاديمي بخطوط واضحة وعريضة لأساسيات رسم قصة للطفل، فأغلب رسامي العالم العربي ممّن اتجهوا لأدب الطفل هواة، ومنهم برعوا بمهارة عالية وجهد شخصي، أو حضروا ورشات تدريبية لفنانين كبار، وقدموا أعمالاً جميلة. نحن بحاجة ماشية لورشات عمل احترافية مكثفة في الدول العربية كلها، تدعم الرسّامين وتقوّمهم وتساعدهم في إنتاج قصص مقروءة، وأفلام كرتون مرئية احترافية عربية تدعم قيمنا ومبادئنا، فالرسم للأطفال يختلف تماماً عن الرسم للكبار، أو لوحة فنية للعرض، هو أمانة ورسالة نوصل للطفل من خلالها القيم والمبادئ ونوسّع مداركه وننميّ خياله، فيجب أن نفهم نفسية الطفل حتى نستطيع إيصال رسالتنا بمهارة، ويتقبلها الطفل بمرونة وحب)).

-وأضافت الفنانة مادلين عيسى قائلة: ((لنجاح أي قصة خاصة بالأطفال؛ لا بدّ من رسوم متقنة جميلة... فالرسم بالدرجة الأولى هو الذي يجذب الطفل قبل النص، أما النصّ فيأتي ثانياً، هذا ما لمسّته في معرض دمشق الدولي العام الماضي، فالأطفال كانوا يشيرون بأناملهم الصغيرة قائلين: «أريد تلك القصة فرسومها رائعة». والطفل ذواق جداً، وهذا ما لا يدركه الكثيرون من مُنتجي قصص الأطفال، فلا تستهويه الرسوم البسيطة، كما يعتقد بعض الفنانين، بل يحبّ تلك المعقدة المليئة بالتفاصيل والألوان.

يأتي النص في الدرجة الثانية... وهنا يتألق النجاح لأي قصة، إذا كان النص مُتجدّداً بعيداً عن النمطية يحاكي الطفل وكأنه يقرأ عن نفسه، ويجب ألا نخاف من أي شيء جديد لإدراجه في قصصنا والإشارة إليه، إذ إن فضاء الشبكة (الإنترنت) أصبح متاحاً للجميع ولاسيّما للأطفال.

يجب أن نكون أميين فيما يخصّ عالم الطفولة، فأطفال اليوم هم شباب المستقبل...)).

ختاماً؛ يمكننا القول: إن تضافر جهود الفنانين التشكيليين مع جهود كتاب الطفل يشكّل لدينا نصاً طفلياً مميّزاً يضمن من خلاله الأهل وصول طفلهم إلى قصة فيها كل عناصر الفائدة والمتعة، بعيدة عن أخطار القصص المُشعبة حالياً باللامبالاة، والإهمال الشكلي أو المعنوي.

الجدوى الفكرية، ممّا يعني البحث عن مفهوم عميق للحكاية ومراميتها، وتلك الدهشة الطفلية في النص: أهي مُحققة أم لا؟

وفي تجربة عملية أذكر أنني تدرّبت وامتدنت كتابة القصة للأطفال، وحبكة السيناريو لذاتي، لأنني واجهت العديد من النصوص المكتوبة للأطفال في بداية طريقي لرسم قصصها، فلم تكن تُحقّق لي أي دهشة أو حافز لترجمتها بالألوان، لذلك قرّرت أن أكتب وأرسم القصص لنفسي أولاً، ثمّ للأطفال، كي أكون مُقتنعاً بأنّ ما يُقدّمه فني مناسب لذائقة الطفل ومُمسك بمخيلته من الإفلات والتبرّم والملل... فالخيال الخصب والقدرة على الإدهاش يأتیان، برأيي، قبل اللغة وإتقانها في قصص الأطفال، فهناك يكمن سرُّ الحكاية وألقها وجمالها)).

-وتحدّثت الفنانة آلاء مارتيني قائلة: ((بالنسبة للمشاهد التي تلفتني إليها في رسوم فنانين قصص الأطفال، فأكثر ما يجذبني الألوان الطفلية الهادئة، التي تجعل الطفل مرتاحاً وهو يتأمل المشهد، ويشعر بالسعادة في الوقت نفسه، وزوايا الكاميرا المُتجدّدة التي تُعطي إحساساً بالحركة والتشويق، والرسوم التي لا تستخف بعقل الطفل، صحيح أنّه صغير، لكنّه يمتلك حسّاً جمالياً وفنياً بالفطرة؛ طفلي، مثلاً، عمرها أربع سنوات تعشق القصص كثيراً، تُمسك القصة، تُقلّبها، إن لم تعجبها الرسوم ترفض أن أحكي لها القصة وترفض اقتنائها أيضاً)).

أما الفنانة مادلين عيسى قالت عمّا يلفتها بعد انتشار البرامج والتطبيقات التي تعنى بالرسم: ((لقد أصبح الجميع قادراً على خوض تجربة الرسم... وأي شيء له وجهان، فمن جهة؛ هذه البرامج سهّلت عمل الفنان ووفّرت له الوقت، وخفّفت عنه أعباء شراء أدوات الرسم باهظة الثمن، ولكن من جهة أخرى؛ أصبح أي شخص قادراً على إنتاج رسوم جاهزة من خلال المكتبات الإلكترونية، وصنع قصة من خلالها، وهذا ممّا جعل الأعمال تبدو باهتة ومُصطنعة... نستطيع القول: إنها أصبحت بلا روح... وهذه الأعمال باتت مُنتشرة في قصص الأطفال لرخص تكاليفها من جهة، وسرعة إنجازها من جهة أخرى...)).

- أما عن سؤالي: هل هناك وجهات نظر أساسية لنجاح القصة كتابة ورسمًا؟

فقد قال الفنان رامي حاج حسين: ((على رسّام قصص الأطفال أن يكون مثقفاً، يُتقن قراءة الحكاية بامعان، ويفهم مراميها ويتلمس ما بين سطورها، ثمّ يخلق في كلماتها ضمن مخيلته الثرية ليعود بمفردات بصرية خلاقة تُترجم هذا النصّ ترجمة فهم وذائقة، لا ترجمة لمعاني الكلمات وحسب. يجب أن تُضيف اللوحة الطفلية للحكاية مفردات جديدة ليست ضمن الكلمات، ولكن ضمن الفهم العام والمعنى المُراد للحكاية، وليس هناك من

تتضافر الجهود الإبداعية كتابة ورسمًا؛ لتقديم قصة طفلية متكاملة تنال استحباب الطفل، وتترك أثراً طيباً في ذاكرته، ممّا يدفعه للبحث عن المزيد من القصص، ويشجّعه على القراءة، كذلك يُحرّك ذاكرته الفنية، ليتحمّس مواطن الجمال أكثر فأكثر.

من هنا؛ أثرنا إجراء نقاش مع عدد من الفنانين التشكيليين السوريين، الذين لهم بصمتهم الفنية المُميزة في الساحة الإبداعية، نبحث معهم عمّا يتوخاه الفنان التشكيلي في القصة الطفلية، حتّى يرسمها على نحو يرضي ذاكرته باعتبار أنّ عدداً لا بأس به من كتاب القصة الطفلية هم رساموها أيضاً.

فضلاً عن ذلك؛ ما الذي يلفت نظر الفنان التشكيلي في الأعمال الفنية المرتبطة بقصص الأطفال، وهل هناك وجهات نظر أساسية لنجاح القصة كتابة ورسمًا؟

-الفنان التشكيلي رامي حاج حسين، قال حول ما يتوخاه الفنان من القصة الطفلية ليرضي ذاكرته الفنية: ((إنّ اللوحة المُوجّهة للطفل كالدعوة المفتوحة على عوالم الدهشة كلها، ليلج الطفل من خلالها إلى أعماق الحكاية ويفهم معانيها، لذلك كانت اللوحة واللغة البصرية في قصص الأطفال من أهمّ الدعائم التي تترجم وجهة النظر الخاصة بالحكاية، لتتلقّفها مُخيلة الطفل وعقليته وتفهمها. كذلك، يريد الرسّام من القصة أن تمتلك الدهشة ووضوح المعنى للطفل، وألا يكون النصّ رمزيّاً، وأن تكون الجملة واضحة وسهلة الفهم للطفل)).

-أما الفنانة التشكيلية آلاء مارتيني، فقد عبّرت عن رأيها بقولها: ((بالنسبة لما يتوخاه الفنان من القصة حتى يستطيع رسمها، فذلك يختلف من فنان لآخر، بحسب شخصيته وبيئته وخلفيته الثقافية؛ أنا أبحث دوماً عن القصص الخيالية أو الكوميديّة أو التي تحمل فكرة عميقة، أرسمها بشغف وحبّ لأنها تعطي مجالاً أوسع في الإبداع بعيداً عن الواقعية، وترسم البسمة على وجه الطفل، وتفتح آفاقه وتوسّع مداركه. الفنان الحقيقي يخلق جوّاً من المتعة والتشويق والحركة داخل كلّ مشهد ويتّرجم النصّ لتبدو الصورة ناطقة، كأنّها مشهد مُتحرك يشدّ الطفل ويجذبه إليه، ويكون حافزاً له ليكمل قراءة القصة ويستمتع باقتنائها وإعادة قراءتها من جديد... وللألوان دورٌ مهمّ في جذب الطفل للرسم، فاختيار الألوان عنصرٌ أساسيٌّ ومؤثّر في رسم أي قصة للطفل بحسب طبيعة المشهد، فلكل لون تأثير على النفس بطريقة مُعيّنة، يجب معرفتها وتوظيفها داخل القصة بحسب طبيعة هذا المشهد.

وكذلك الكتابة للطفل؛ إن كانت بمهارة واحترافية وفهم لنفس طفل الجيل الجديد، مواكبة لتطوّرات وأحداث الزمن معه، فسوف تساعد الرسّام على إخراج عمل مُتميز هادف يجذب الطفل. فالنصّ الخيالي، مثلاً، يُساعد الرسّام على الإبحار داخل نفسه واستخراج الطفل بداخله ليتشارك المتعة مع بقية الأطفال ويدخل البهجة لقلوبهم، بينما النصّ المُفتقر للفكرة العميقة والخيال والتشويق يُعيق الرسّام عن الإبداع ويحدّ من تحرّكه داخل المشهد)).

أما الفنانة التشكيلية مادلين عيسى، فقد قالت: ((يختار الفنان التشكيلي القصص بحسب ما تهوى نفسه؛ أي نوع من القصص يحبّ أن يرسم! فمنهم من يحبّ القصص الحالية، ومنهم من يحبّ (الأكشن)... أو قصص المغامرات... أو القصة الهادفة تربوياً واجتماعياً...))

عندما لا يجد الفنان ضالته فيما يُعرض عليه من أعمال يلجأ لكتابة قصته الخاصة التي تُرضي غرور ريشته...

وكما تتنوّع أهواء الفنانين في نوع القصة التي يحبّون رسمها... كذلك هم الأطفال أيضاً لهم أدواقهم الخاصة فيما يحبّون قراءته)).

-أما عن سؤالي: عمّا يلفت انتباه الفنان التشكيلي في الأعمال الفنية المنتشرة في قصص الأطفال؟

قال الفنان رامي حاج حسين: ((يلفت انتباه الفنان التشكيلي، المُتناول لمهمة نبيلة كمهمة رسم لوحات قصص الأطفال،

مبارزة

غبي دو موبسان

وضعت الحرب أوزارها، واحتل الألمان فرنسا، وباتت البلاد تتخبط كمصارع سقط دون ركبة المنتصر.

وخرجت من باريس -المضطربة المجوعة القانطة- أولى القاطرات، قاصدة الحدود الجديدة، وعابرة ببطء القرى والأرياف، وشاهد أوائل المسافرين عبر أبواب القطار الأودية المدمرة ومداخل البلدات المحروقة. وكان بعض الجنود «البروسيين» الذين تعتلو رؤوسهم سيطرة سوداء ذات رأس نحاسي- يدخنون غليونهم ممتطين كراسي، أمام أبواب المنازل التي ما تزال واقفة. وآخرون يعملون أو يتحدثون كأنهم أهل وأقارب. وتُشاهد، حين نجتاز المدن، أفواج بأكملها تنشط في الأمكنة. وتسمع الأوامر الجشء بين حين وآخر، على الرغم من صرير العجلات. السيد «ديبوي» كان طيلة مدة الحصار عنصراً في الحرس الوطني بمدينة «باريس»، وهو ذهب إلى «سويسرا» للانضمام إلى زوجته وابنته، وقد أرسلهما إلى الخارج قبل الاجتياح. بدافع الحيطة، ولم تخفف المجاعة والمتاعب كرشاً ضخماً يمتلكه تاجر ثري ومهادن. خضع للأحداث المرعبة بإذعان مؤسف، وفصول مريرة من وحشية البشر. والآن إذ يدرك الحدود بعد أن انتهت الحرب، فهو يبصر بعض «البروسيين» أول مرة؛ مع أنه قام بواجبه على الثغور، ونفذ نوبات الحرس في الليالي الباردة.

كان ينظر برعب حانق إلى هؤلاء الرجال المسلحين الملتحين، الذين استقرؤا على أرض «فرنسا» كأنهم في ديارهم؛ ليشعر في نفسه بنوع من الحمى الوطنية الواهنة، المترافقة مع الحاجة الكبيرة والغريزة الجديدة للحر، اللتين ما عادتا تفارقانه.

وكان في مقهورته «إنكليزيان»، أتيا للترفح. وراحا يرنوان بأعينهما الهادئة والفضولية. وكانا سمينين أيضاً، ويتحدثان بلغتيهما، ويطلعان أحياناً على دليلهما المرشد، الذي يقرآنه بصوت عالٍ، سعياً للتعرف إلى الأماكن المحددة. توقف القطار في محطة مدينة صغيرة، فصعد فجأة ضابط «بروسي»، ترافقه جلبة كبيرة أحدثها سيف قاطع على درجتي صعود المقطورة. وكان طويل القامة مضغوطاً في زي الرسمي، وملتحياً حتى العينين. وبدا وبره الأصهب ملتعباً، وانطلق شارباً الطويلان -الأفتح لوناً- من جانبي الوجه، ليقطعانه بشكل عرضي.

وشرع الإنكليزيان على الفور في تأمله مع ابتسامات الفضول المشبع، فيما تظاهر السيد «ديبوي» بقراءة الجريدة؛ وكان متكوراً في زاويته، كسارق في مواجهة رجل الدرك. ثم استأنف القطار سيره. وتابع

الإنكليزيان الحديث، والبحث عن المواقع الدقيقة للمعارك. ومدّ أحدهما ذراعه فجأة نحو الأفق مشيراً إلى إحدى القرى، فنطق الضابط البروسي بلغة فرنسية رديئة، وهو يبسط ساقيه الطويلتين، وينقلب على ظهره:

«قتلت اثني عشر فرنسياً في هذه القرية. وأخذت أكثر من مئة سجين. فأثار ذلك كامل اهتمام الإنكليزيين، فسألوا فوراً:

أوه! وما اسم هذه القرية؟

أجاب البروسي: «فارسبورغ»، ثم استأنف القول:

أخذت هؤلاء المشاغبيين الفرنسيين من أذانهم.

وكان ينظر إلى السيد «ديبوي» ضاحكاً في وبره بتعجرف.

واستمز القطار في عبور أطراف البلدات المحتلة. وشوهد الجنود الألمان على طول الطرقات وأطراف الحقول، واقفين في زاوية الحواجز، أو متحدثين أمام المقاهي؛ فكانوا يغطون الأرض كالجراد الإفريقي. مدّ الضابط يده، وقال:

لو كان الأمر لي، لاستوليت على باريس، وحرقت كل شيء، وقتلت كل الناس. ولن تبقى فرنسا بعد ذلك!

ردّ الإنكليزيان ببساطة، من قبيل الأدب:

«أوه يس».

فأكمل قائلاً:

بعد عشرين عاماً، كل أوروبا، كلها، ستكون تابعة لنا. بروسيا أقوى من الجميع.

ولم يعد الإنكليزيان -القلقان- يجيبان. وأصبح وجهيهما بلا ملامح، فبدا وكأنهما من شمع بين أوبار وجهيهما الطويلة. وراح الضابط البروسي يضحك، وظلّ مقلوباً على ظهره، يمزج ساخراً. فسخر من فرنسا المسحوقة، وشتم الأعداء على الأرض، وسخر من «النمسا» التي هزمت قبل مدة قصيرة، وسخر من الدفاع الشرس والقاصر للمناطق، ومن الآليات، وسلاح المدفعية غير المجدي. وأعلن أنّ «بسمارك» كان سيبنى مدينة من حديد، باستخدام المدافع المغنّمة. ووضع فجأة حذاءه العسكري على فخذ السيد «ديبوي»، الذي كان يغضّ طرفيه، وهو محمّر حتى الأذنين.

بات الإنكليزيان غير مباليين بأي شيء، وكأنهما انعرزلا بغتة في جزيرتيهما، بعيداً عن ضوضاء العالم.

سحب الضابط غليونه، وقال مثبتاً النظر في الفرنسي:

ألا تمتلك تبغاً؟

أجاب السيد «ديبوي»:

كلا، يا سيدي.

ردّ الألماني:

أرجو أن تذهب لشرائه حين سيتوقف

القطار.

وأخذ يضحك من جديد:

سأعطيك بخشياً.

أطلق القطار صفيراً، وأبطأ سيره، مازاً أمام الأبنية المحروقة في إحدى المحطات، ليتوقف بعد ذلك تماماً.

ففتح الألماني باب القطار، وأخذ السيد «ديبوي» من ذراعه قائلاً:

هيا، نفذ أوامري، بسرعة، بسرعة!

وكانت وحدة بروسية تحتل المحطة. وبعض الجنود الآخرين ينظرون، واقفين على طول الأسوار الخشبية. وحين بدأت القاطرة تصفر لمعاودة الانطلاق، ألقى السيد «ديبوي» بنفسه -بغتة- على الرصيف، وارتمى في المقطورة المجاورة، على الرغم من إشارات رئيس المحطة.

كان وحيداً! وفتح الصّدار الذي يرتديه لشدة ما كان قلبه يخفق، ومسح جبينه لاهتاً.

وعاد القطار إلى التوقف في إحدى المحطات. فبرز الضابط فجأة على الباب، ثم صعد، ليتبعه بعد وهلة الإنكليزيان المدفوعان بفضولهما.

جلس الألماني مقابل الفرنسي، وقال وهو مستمّر في الضحك:

لم تقبل تنفيذ أوامري.

أجاب السيد «ديبوي»:

كلا يا سيد!

وكان القطار قد عاود الانطلاق لتوّه، فقال الضابط:

سأقطع شاربك لكي أحشو غليوني.

وقدّم يده إلى وجه جاره.

وكان الإنكليزيان، المحافظان على عدم مبالاتهما، يحدقان بعيون ثابتة.

وبينما الألماني يمسك بحفنة من الوبر ويشدّ عليها، إذ قام السيد «ديبوي» برفع ذراعه عن طريق الجهة الخلفية ليد، وقبض عليه من طوق قميصه، ثم أعاد رميه على المقعد، وقد جُنّ جنونه غضباً، وانتفخ صدغاه، وامتلات عيناه دماً؛ فاستمّر في خنقه بيد، وضربه باليد الأخرى المضمومة لكماط على الوجه وهو في احتياج.

وكان البروسي يقاوم، ويحاول استلال سيفه، وإحاطة خصمه القابع فوقه. لكنّ السيد «ديبوي» كان يسحقه بالوزن الضخم لبطنه، فيضرب ويضرب بلا فتور، ومن دون التقاط أنفاسه، وبلا معرفة مكان وقوع ضرباته. فسال الدم، وراح الألماني المخنوق يُحشرج، ويصق أسنانه، ويحاول سدئ إبعاد هذا الرجل الضخم الحانق الذي يصرعه.

وكان الإنكليزيان قد نهضا، واقتربا لكي يريا على نحو أفضل. فوقفا، تملؤهما البهجة والفضول، مستعدّين للمراهنة لصالح أحد المتصارعين أو ضده.

وفجأة، أنهك السيد «ديبوي» من بذله

هذا المجهود. فنهض، ثم جلس من دون أن ينبس بكلمة واحدة.

ولم يرتج البروسي عليه، لشدة ما بقي مذعوراً ومخبولاً من الدهشة والألم. وحين استعاد أنفاسه، نطق بالقول:

إذا لم تقبل مبارزتي بالمسدس، فسأقتلك.

أجاب السيد «ديبوي»:

حين تشاء... أنا موافق!

تابع الألماني:

هذه مدينة «ستراسبورغ»، سأصطحب ضابطين ليكونا شاهدين، لديّ متسع من الوقت قبل معاودة القطار انطلاقه.

قال السيد «ديبوي» للإنكليزيين، وكان ينفث نفث القطار:

هل تودان أن تكونا شاهديّ؟

فأجاب كلاهما معاً:

أوه يس!

وتوقف القطار.

وفي دقيقة واحدة وجد البروسي زميلين له، أحضرا مسدسات. ثم أدركت الأسوار.

وكان الإنكليزيان يشدان بلا هوادة ساعتيهما، وهما يحثان الخطى، ويستعجلان التحضيرات، قلقين من الوقت لكيلا يفوتهما انطلاق القطار.

لم يكن السيد «ديبوي» قد أمسك مسدساً قط. وُضع على بُعد عشرين قدم من عدوّه. وسئل: «هل أنت مستعد؟».

وبإجابته: «نعم سيدي»، لمح أحد الإنكليزيين وقد فتح مظلته ليقي نفسه من الشمس.

فأعطى صوت إيعاز: «نارا!».

رمى السيد «ديبوي» عشوائياً، بلا انتظار، ولمح بانشده البروسي واقفاً مقابله، ثم مترشحاً، ورافعاً ذراعيه، وساقطاً عمودياً على أنفه؛ فقد أرداه قتيلاً.

صاح أحد الإنكليزيين: «أوه» تهزّه البهجة والتطفل المشبع والتشوق المرح. وأمسك الآخر السيد «ديبوي» من ذراعه، مستمراً في القبض على ساعته؛ وجزّه بحركة رياضية نحو المحطة.

وهرول الإنكليزي الأول مغلقاً قبضته، وشاداً مرفقيه إلى جسده؛ وأبرز خطوته مكزراً: «واحد، اثنان! واحد، اثنان!».

وراح ثلاثتهم يخبّون على الرغم من بطونهم، ليروا من الأمام كتلاته مهزجين في صحيفة فكاكية.

كان القطار يغادر، فقفزوا في عربتهم. ونزع الإنكليزيان عندئذ طاقتيهما

السفريّة، ورفعها محرّكين لها. ثم صرخا ثلاث مرات متتالية: «هيب، هيب، هيب، هورا!».

ثم تعاقبا في مدّ يدهما اليمنى بوقار للسيد «ديبوي». ثم عادا للجلوس جنباً إلى جنب في ركنهما.

الدكتور علي عقلة عرسان في كتابه ((الثقافة والمواجهة)) ومبادئ الانتماء.. والتحصين الثقافي

كتب: صبحي سعيد قضيّماتي

((الثقافة الجادة ليست متفرجة، وليست محايدة، وقربها من الموضوعية، واتباعها لمنهج صارم في البحث، عند معالجتها القضايا التي تناولتها، ومقاربات الفكر الذي تتفاعل معه.. قد لا يحميها من شوائب تؤثر سلباً على الحيادية، إذا نشدتها.. فهي انتماء، وشخصية، وهوية، وتعبير إنساني عن الذات في تفاعلاتها، وتواصلها مع الأحياء في الحياة))...بهذه الكلمات يفتتح الدكتور علي عقلة عرسان كتابه ((الثقافة والمواجهة)) الصادر عن اتحاد الكتاب العرب.. فالثقافة مفهوم واسع مترامي الأطراف، وبعيد في عمقه وأبعاده الفكرية والأخلاقية..

ولا نبالغ إذا قلنا بأن الإنسان هو الوجه الأبرز والأسطع بلاغة عن الثقافة التي يحملها، وتشكل الطاقة التي توجه سلوكه، وتحدد فاعليته في الحياة..

ويرى الكاتب أن الثقافة (حين تكون مواجهة.. أو تكون هي ساحة المواجهة: لغزو أو عدوان، أو احتلال، أو طغيان، أو فساد، أو اضطهاد، أو تخلف، وجهل مطبق، يقودان إلى ضعف، وتطرف وعنف.. فأنها تدخل في ميدان تحديات، وتصبح في حالة صراع أو حرب.. وقد تكون تلك الحالة حادة جداً، تخرج من يدخل فيها عن طوره.. وربما تصبح الثقافة، في بعض المواقف، في حالة دفاع عن ذاتها، وهويتها، ورسالتها، وكيونتها..) ونفهم من هذه المعادلة التي يطرحها الكاتب، أن الثقافة هي التي تقودنا إلى المواجهة، من أجل الدفاع عن الهوية، وعن الوجود، واقعاً ومستقبلاً..

يبحث الكاتب في الفصل الأول من الكتاب، مواضيع مهمة جدا لها علاقة وثيقة بأهم مفاصل حياتنا المرتبطة ب ((الثقافة والمواجهة)) و((الثقافة والمقاومة)) و((المثقف العربي والتحديات الراهنة)).. ويدرس الكاتب، في هذا الكتاب، بعمق ((ثقافة التغيير)).. ويحلل مفاهيم وأسس ((التحصين الثقافي)).. ويتوقف محلاً ودارساً في موضوع ((الكاتب والسلطة والإعلام)).. ثم ينتقل لبحث في موضوع ((التراث والأصولية السلفية)).. ويدرس الكاتب بعمق موضوع ((الأدب والقيم)).. ليؤكد أهمية المبادئ السامية في موضوع ((الأدب مسؤولية)).. وينتقل إلى موضوع ((الشعر في الحرب والسلام)).. ويحلل ويدرس ((صورة المرأة في مآرا الإبداع من خلال بعض النصوص المسرحية)).. ويتضمن الكتاب دراسة عميقة لرواية ((عزازيل والراهب هيبا)).. ويختتم الكاتب الفصل الأول من هذا الكتاب بدراسة عن ((الكسندر سيرغيبيتش بوشكين)).. وكل هذه المواضيع التي يطرحها الدكتور علي عقلة عرسان، مرتبطة بعقد واحد وقواسم مشتركة واحدة، ترتكز إلى موضوع الثقافة كسلوك فكري وأخلاقي، وقوة ضرورية، لا يستهان بها، تتحرك وتتفاعل في ساحة المواجهة وميادين الدفاع عن الهوية والوجود الإنساني، وتنطلق من الواقع، وهي ترنو إلى المستقبل.. لتبني لها مكانة راقية، تؤكد قيمها وفعاليتها، وتضمن دورها المتميز، وتحمي كيانها، وتحافظ على هويتها.. ففي دراسته للتحصين الثقافي، يؤكد الكاتب: ((نحن في الوطن العربي لسنا في حرب واحدة، وإنما في سلسلة حروب، يبدو أنها مرجحة إلى انتشار واستمرار، يضيفان إلى سنوات الجنون فنونا من التدمير والقتل، والتعبية والضعف، وما ينال بعمق من شخصية الأمة وهويتها ومقومات أمنها، ووجودها..)) والتحديات ومواجهتها محفزات ومداخل للتحصين الثقافي من جهة، وحوافز للعمل القومي والتمسك بمقومات الشخصية من جهة أخرى.. ويرى الكاتب أن توينبي على حق عندما رأى: (أن الأخطار التي تواجهها الأمم، تصبح دافعاً لاستنهاض إرثها ومخزونها الحضاري.. وعلى هذا الأساس فإن استمراريتها حيوية أية حضارة وقوتها، مرتبط بالشعور بالتحدي، وبنوعية الاستجابة والتحفز المطلوبين لمواجهتها).. ويضيف الكاتب إلى ما أشار إليه صامويل هنتنغتون عن دور التحديات ومواجهتها في بلورة الهوية الأمريكية من جهة ودور تلك التحديات في المحافظة عليها من جهة أخرى، وهو يلتقي مع توينبي أو يستقي منه، إذ يعبر بصراحة عن اعتقاده بأن العداء للأخر، يلعب دوراً أساسياً في تشكيل هوية أي جماعة.. ويرى أن الحروب التي خاضها الأوروبيون في العصور الوسطى، وقبل بداية عصر الدولة القومية، كانت ضرورية لتشكيل هوية الدول الأوروبية المختلفة.. ويؤكد الكاتب أن التحصين الثقافي هو وعي معرفي، يحكمه المنطق من على معطيات معرفية موضوعية واسعة وعميقة، تستند إلى بيانات سليمة، تساهم في تكوين معرفة دقيقة حول الذات القومية والوطنية في ماضيها وحاضرها، وتطلعها إلى المستقبل، وما يحكمها من معطيات، وما تواجهه من تحديات، ويؤكد الكاتب: (لا يقصد بالتحصين الثقافي إقامة خنادق وحصون حول الشخصية، ومقاومة الانفتاح الإيجابي البناء.. ويحذر الكاتب مؤكداً: (أن المستهدف بالتشويه والتشهير والاختراق والمحو في وضعنا العربي: (العروبة والإسلام، والفكر القومي، والرسالة



يتضمن الكتاب دراسة واسعة وعميقة عن الشعر في الحرب والسلام.. ((فحين نتأمل فيه إنتاج شعري كثير في عصور وأماكن متعددة، نجد أنه يثير نوازع الخير والشر.. ويتضمن الكتاب دراسة واسعة وعميقة عن الشعر في الحرب والسلام.. ((فحين نتأمل فيه إنتاج شعري كثير في عصور وأماكن متعددة، نجد أنه يثير نوازع الخير والشر..

اللازمة لتجاوز الأمراض والتغلب عليها، إلى أعلى مراتب الصحة الفكرية والأخلاقية والجمالية.

ويتضمن الكتاب دراسة واسعة وعميقة عن الشعر في الحرب والسلام.. ((فحين نتأمل في إنتاج شعري كثير في عصور وأماكن متعددة، نجد أنه يثير نوازع الخير والشر.. فشعر الهجاء والمديح والفخر والدم الذي يشيد بنصر وبطولة ومكرمة، ويذم هزيمة وجنبا وخسة وبخلا، في مواقف ومواجهات وحروب، يسجل نتائج أفعال وأحداث، أكثرها متصل بالحرب والسلام.. يتحدث فيها الكاتب في هذه الدراسة عن دور الشعر في غرس وتأسيس دور الحكمة في مواجهة الكوارث بما في ذلك الحروب التي تفتك بالإنسان، وتدمر حياته.. وشعر هوميروس في الإلياذة كان سجل أحداث وبطولات مكتوبة بالدم والمعاناة حول طروادة، وفي مسيرات الغزو ورد الغزو.. فالشعر فعال في هذه المجالات، ويستثير الهمم والأشخاص والأقوام.. وما نعرفه من شعر شعراء مثل الأخطل وجريبر في النقائص، والشعر المرتبط بأيام العرب وحروبها، وغيره من العديد من الشعراء الذين يقدمون لنا صفحات لا تحصى، عن الهم والمعاناة وكوارث الإنسان في مسيرته التاريخية ومرحلة المتعاقبة.. وكما يقول أبو تمام: ولولا خلال سنها الشعر ما درى // بغاة الندى من أين تؤتى المكارم.. وهذا البحث طويل وعميق، ومتعدد الجوانب، ويشمل موضوع الشعر في العديد من المراحل، وقابل هذا الموضوع لأن يكون كتابا بحد ذاته.. ويؤكد الكاتب ما يوحى بأهمية الشعر في التاريخ البشري، ويذكرنا هذا البحث بمهام الشعر المتعدد الجوانب، ويبرهن على أن الشاعر يحمل راية النبوة في جوهره وأهدافه القريبة والبعيدة المدى..

وفي موضوع ((صورة المرأة في مآرا الإبداع)).. يوضح الكاتب: (ما المقصود بالأدب النسائي).. فهل هو ذلك الذي كتبه المرأة، أم ذلك الذي يكتب حول المرأة؟!.. وهل هناك خصائص فيما نكتبه المرأة عن المرأة، تجعله أقدر على الوصف والرصد والغوص والتحليل والإبانة مما يكتبه الرجل عن المرأة؟! أم هي تلك النفس البشرية - من ذكر وأنثى - القادرة على أن تتواصل وتتعامل مع نفس بشرية أخرى، فتدع من دون قيود، وتتجاوز الأسوار والأسرار والحدود، وتقدم صورة الإنسان ومشاعره، وأعماقه الروحية والنفسية، من خلال شراكة في الجوهر والعرض، تصقلها التجربة الإنسانية المتبادلة، ويجسدها الوعي المعرفي، وامتلاك ناصية التعبير، بياناً ساحراً في تقنية فنية عالية..؟.. ونستطيع الإجابة على هذه الأسئلة من خلال تحليل كل عمل إبداعي، تحليلاً نقدياً، يوضح القيم الفنية والأدبية والأخلاقية لكل عمل إبداعي في عالم الأدب.. ويحلل الكاتب أكثر من عمل أدبي في هذا المجال.. ويتوقف محلاً صورة المرأة في عمل الرجل، في أعمال (سوفوكليس).. وهو من الشعراء المسرحيين الأوائل الذين رسموا صورة للمرأة في مواقف وحالات متنوعة ودقيقة وعنيفة أحياناً: قدمها أمًا وأختاً وابنة وحبيبة..

في هذا الكتاب الذي أراه موسوعياً في مضامينه وأهدافه الفكرية والإبداعية، يقدم الدكتور علي عقلة عرسان تحليلاً نقدياً لمواضيع أخرى في عالم الأدب والمسرح، تبلور أهداف العمل الأدبي وأغراضه الاجتماعية والفكرية التي تخدم الدفاع عن الإنسان في مجتمع حريص على وجوده وهويته ومكانته الحضارية..

السمة، والأهداف المتصلة بأي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد والتضامن العربي، وضمان الأمن العربي ذاته، بكل أبعاده ومقوماته، والمناداة بتحرير الأرض المحتلة: الجولان وفلسطين.. وما هو محتل من أراضي العرب منذ زمن أبعد.. ويؤكد الكاتب: (إن من أهم أسس التحصين الثقافي، رفض الاختراق الصهيوني لثقافة الأمة، وحقوقها، وشخصيتها، وقيمها بفرض نتائج العدوان والاحتلال عليها، والاعتراف بالكيان الإبراهيمي الصهيوني، وتطبيع العلاقات معه، ومقاومة مشاريع الغرب لتنفيذ المخططات الصهيونية.. فالتطبيع كما نعرفه هو نتيجة من نتائج الاعتراف بالعدو، وهو يسحب تلقائياً الاعتراف بالفلسطيني وحقوقه في وطنه فلسطين).. ويؤكد الكاتب أن التحصين الثقافي هو معرفة الذات معرفة علمية دقيقة شاملة سليمة، من دون تعصب يعمي عن العيوب، ويقود إلى التطرف من دون أي نوع من أنواع العصومية المميته للفاعلية النقدية الموضوعية.. مذكراً بالآية الكريمة: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور..)).. ويحذر الكاتب داعياً إلى (عدم الانغلاق القومي والديني، لأنه مفتاح للغنى والانتشار الثقافي، وباب من أبواب التحصين المعرفي للمثاقفة البناءة والتقدم بمعناه الشامل.. لأن الانغلاق القومي والديني قد يفضيان إلى التقوقع والتعصب والانعزال والتطرف.. ويتساءل الكاتب: (كيف يمكن أن نعتز بالانتماء، والأمة والهوية وندافع عنهما، إذا لم يمنحنا الانتماء قوة وأمناً واحتراماً وعزة؟) ويؤكد الكاتب: (إن الإنسان لا يدافع عن الموت والفساد والجبن والتنازل القيمي والخلقي والمعرفي، ولا يدافع عن الطغيانية والقطعية المفروضة على الناس، ولا عن الجهل والجاهلية المتوحشة..)

ويختتم الكاتب هذه الدراسة عن التحصين الثقافي بقوله: (إن المواجهة ثقافية بدرجة كبيرة في هذا الوقت.. وبمواجهة التحديات، وما تنتجه الحرب المدمرة، وتقييمه التحديات.. والثقافة تعزز المواقع والصمود والمبادئ والثوابت بمعطى الوعي المعرفي الذي يؤسس لكل حرية، وتقدم وتحرر، لا سيما في هذا الزمن الفتاك..)

وترتبط دراسة الكاتب عن موضوع ((مفاهيم الأدب مسؤولية)) بالبحث السابق عن ((تحصين الثقافة)).. لأنني أرى أن الأدب هو جوهر الثقافة وقلبها النابض.. وكما يشير النبط إلى الصحة، فإن صحة الأدب ورقبه، هو المؤشر لصحة الإنسان ورفقي تطوره.. كما أن الأدب هو الغذاء والدواء الذي يحمي أبناء المجتمع من الأمراض، ويحافظ على صحتهم.. والأدب كما وصفه الكاتب هو تعبير إنساني في قوالب كلامية، تراعي قيم الجمال وتنميتها.. وللجمال قوة وتأثير لا يستهان بهما.. ويهدف الأدب إلى ترسيخ قيم وتحقيق أهداف، معتمداً منطقاً وأسلوباً للوصول والتأثير والإمتاع والإقناع.. ضمن حدود أطر فنية، تحمل سمات وميزات وخصوصيات تجعل للعمل شخصية مميزة وخصوصية، وسلاسة جمالية مثل عذوبة النبع الصخري، ينهل منه ظمأئ طال بحثه عن الماء.. وتنعكس في الأدب معاناة الإنسان الفرد من خلال ارتباطه بالجمع.. والأدب هو الصورة الأبلغ، ليس فقط عن واقع المجتمع في أدق تفاصيله، بل وعن آفاق تطور هذا المجتمع.. أي أن الأدب هو التشخيص الأعمق لأمراض المجتمع وأحلامه، ولا نبالغ إذا قلنا بأن الأديب هو الطبيب الحكيم لمجتمعه.. ومن هنا ينبثق دور الأديب الذي لا ينحصر في تشخيص الأمراض الاجتماعية، بل وشحن المجتمع بالطاقة الفكرية الروحية

دور المُعلِّم، ثالث أبوين، وسيط ومدافع

كتب: د. مصطفى العبد الله الكفري

السياسي. لذلك يُطلب من المُعلِّمين: العمل مع السياسيين والزملاء وأفراد المجتمع لوضع معايير واضحة وقابلة للتحقيق للطلاب. المشاركة في اتخاذ القرار للتعامل مع المشكلات التي تؤثر في تعلم الطلاب. إرشاد المُعلِّمين الجدد لإعدادهم لتعليم الشباب من جيلهم. عمل المُعلِّم بعيد المدى وحاسم -لن يكون العالم كما هو من دونه. ينصح المُعلِّم طلابه باستخدام المعرفة التي يتعلّمونها في المدرسة ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. إنهم يدافعون عنهم كمواطنين مُطَّعين ومنتجين ومُفيدة لوطنهم، من خلال التثقيف حول العدالة الاجتماعية والأحداث الجارية. ويجب أن يكون المُعلِّمون دائماً على علم ودراية وأخلاق عالية ومُنصفين ومشاركين.

المصادر:

Ryan, Mary, and Theresa Bourke. "The Teacher as Reflexive Professional: Making Visible the Excluded Discourse in Teacher Standards." Discourse Studies in the Cultural Politics of Education, vol 34, no 3, Aug 24, 2012. pp 423-411. Taylor & Francis Online.

Taack Lanier, Judith. "Redefining the Role of the Teacher: It's a Multifaceted Profession." Edutopia, George Lucas Educational Foundation July 1, 1997. "What Kindergarten and Elementary School Teachers Do." U.S. Bureau of Labor Statistics Occupational Outlook Handbook, United States Department of Labor Sept 4, 2019. https://www.thoughtco.com/what-is-2081511-the-role-of-a-teacher

https://www.reasonco.com/what-is-2081511-is-the-role-of-a-teacher

2 - أنظر، راين وماري وتيريزا بورك. "المعلم كمحترف انعكاسي: إبراز الخطاب المستبعد في معايير المعلم." دراسات الخطاب في السياسة الثقافية للتعليم، المجلد 34، لا، 24 أغسطس 2012، ص 411-423. تايلور وفرانيس أون لاين.

3 - أنظر، تالك لانير، جوديث. "إعادة تعريف دور المعلم: إنها مهنة متعددة الأوجه." Edutopia مؤسسة جورج لوكاس التعليمية، 1 يوليو 1997.

4- أنظر، "ماذا يفعل معلمو رياض الأطفال والمدارس الابتدائية." مكتب الولايات المتحدة لإحصاءات العمل كتيب التوقعات المهنية، وزارة العمل الأمريكية، 4 سبتمبر 2019.



المُعلِّمون هم الوسطاء بين الآباء وأطفالهم في التعليم، ومن السهل أن يُصاب الآباء بالإحباط عندما لا يفهمون كيف أو لماذا يُدرّس شيء ما، يجب على المُعلِّمين إبقاء أسر الطلاب في الحلقة قدر الإمكان لمنع ذلك، ولكن يجب أن يكونوا مستعدين أيضاً إذا ما كان شخص ما من أهالي الطلاب غير راضٍ عن قراراتهم. يستلزم التدريس دائماً الدفاع عن الأفضل للطلاب، وشرح كيف تكون الممارسات مفيدة حسب الحاجة.

المُعلِّمون مدافعون

دور المُعلِّم دائم التغيّر، بينما كان المُدرّسون يُصدرون غير مرة موادّ المناهج الدراسية مع مجموعة واضحة من التعليمات التي توضح بالتفصيل كيفية تدريسهم بالضبط، لم يكن هذا نهجاً مُنصفاً أو فعّالاً، لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار الطالب كفرد أو تطبيق هذا النهج في الحياة الواقعية. الآن، أصبح التدريس مُستجيباً -فهو يتطور ليلأتم احتياجات ومُتطلبات أيّ مناخ سياسي وثقافي (4) تتضمن مهنة التدريس الحديثة أيضاً: الدفاع عن الطلاب على المستوى

هذا لا يدع أسرة الطالب خارج الصورة - فالمُعلِّمون ليسوا سوى جزء من معادلة أكبر. ويتطلب التدريس التواصل اليوميّ تقريباً مع أسر الطلاب حول أشياء عديدة تعليمية أو سلوك الطالب. وتتضمن الأشكال الأكثر شيوعاً للتفاعل بين الوالدين والمُعلِّمين أموراً عديدة أهمّها: مؤتمرات الآباء والمُعلِّمين، اجتماعات أولياء الطالب، تقارير مرحلية، الرسائل الإخبارية الأسبوعية، رسائل البريد الإلكتروني والنصوص والمكالمات.

علاوة على هذه الممارسات القياسية؛ يجب على المُعلِّمين، في كثير من الأحيان، شرح اختياراتهم للآباء والتوفيق بينهم عندما يحدث نزاع. إذا اكتشف أحد الوالدين أو وليّ الأمر شيئاً ما يحدث في الفصل الدراسي لا يحبه، فيجب أن يكون المُعلِّم مُستعداً للدفاع عن خياراته وطلابه. يجب أن يتخذ المُعلِّم قرارات مُستنيرة حول كيفية التصرف لصالح طلابهم، ومن ثمّ أن يكونوا قادرين على تسوية ذلك، ويقفون دائماً بحزم ولكن يستمعون إلى أسر الطلاب (3)

التدريس مهنة مُتطورة للغاية تمتدّ على نحو مُنتظم إلى ما هو أبعد من الأكاديميين. فضلاً عن ضمان حصول الطلاب على النجاح الأكاديمي؛ يجب أن يعمل المُعلِّمون أيضاً كأباء بديلين، ومُوجهين ومُستشارين، وحتى سياسيين تقريباً. لا يوجد حدّ للأدوار التي قد يؤدّيها المُعلِّم (1) يتمثل الدور الأساس للمُعلِّم في تقديم تعليمات تساعد الطلاب على التعلّم. ولتحقيق ذلك فمن واجبات المُعلِّم: إعداد دروس فعّالة. تقويم عمل الطلاب وتقديم الملاحظات. إدارة مواد الفصل الدراسي. التنقل على نحو مُنتج في المناهج الدراسية.

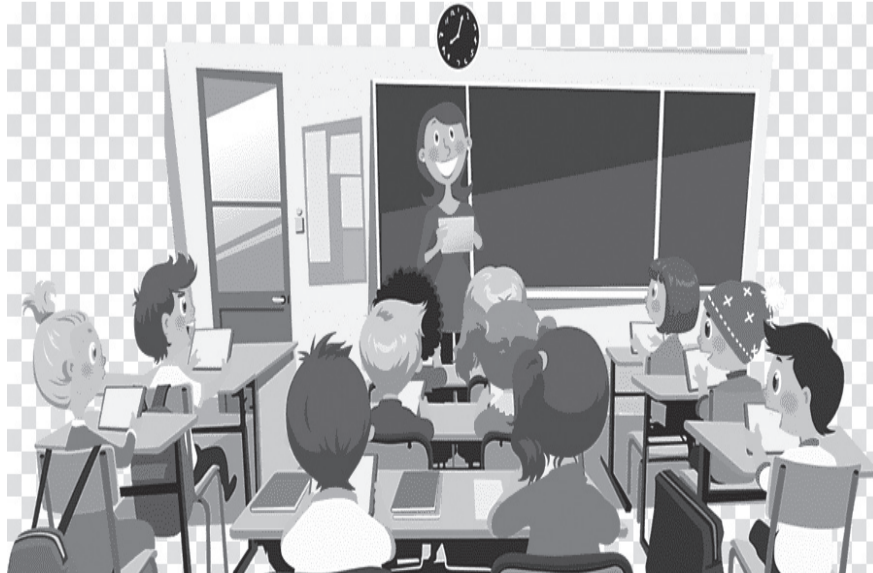
التعاون مع الموظفين الآخرين. لكن بما أنه مُدرّس فالمهمة تنطوي على أكثر بكثير من مجرد تنفيذ خطط الدروس.

المُعلِّم ثالث أبوين (الأم والأب)

يسهم المُعلِّمون في تطوير فكر التلميذ وشخصيته. لأنّ خبرات الطفل في سنوات تكوينه الأولى تُشكّل فيه الشخص الذي سيصبح عليه مستقبلاً، والمُعلِّمون يساعدون في اكتشاف من سيكون هذا الشخص في المستقبل، نظراً لأنّ المُعلِّمين يمثلون جزءاً كبيراً من حياة طلابهم، فالعديد منهم يطورون علاقات أيجابية تقريباً مع طلابهم (2) ويكفّل المُعلِّمون بأن يكونوا قدوة إيجابية ومُوجهين لطلابهم في سلوكهم. إذ يتعلم الطلاب أكثر من الرياضيات، وفنون اللغة، والدراسات الاجتماعية من مُعلِّمهم -فهم يتعلمون المهارات الاجتماعية: كيف يكونون طبيين مع الآخرين، وكيف يكونون صداقات، ومتى يطلبون المساعدة أو يكونون مستقلين، وكيف يميّزون الصواب من الخطأ، وغير ذلك من دروس الحياة التي يميل الآباء إلى ترديدها. في كثير من الحالات يتعلم الطلاب هذه الأشياء من مُعلِّمهم أولاً. الفروق الدقيقة تعتمد في دور المُعلِّم شبه والد إلى حدّ كبير على عمر الطالب، لأنّ معظم المُعلِّمين يهتمون بطلابهم ويريدون دائماً الأفضل لهم. سواءً أكان الطالب قريباً من مُعلِّمه أم لا، فمن المُحتمل أن يحترمهم كثيراً كما يفعل معهم أبائهم أو أولياء أمورهم، وربما يكون المُعلِّم في بعض الحالات المُوجه الوحيد للطلاب.

المُعلِّمون وسطاء

على الرغم من أن المُعلِّم غالباً ما يكون مثل الوالدين بالنسبة للطلاب، فإن





منمنمات

شعر: طلال سليم

الكهرباء
منذ شهرين
لم تبك علينا
- 8 -
فجأة عبرت الشارع قطّة
قال الجزر
الحمد لله لم تلتفت إليّ
- 9 -
بقايا حبق على شرفتها
تساقط الورق
وما زالت العبدان تصرخ
لا تتركوني بلا عطر
بلا حبق
- 10 -
الثعلب المسلوخ جلده
حقيبة نسائية
صار يؤمن بالضيرورة
- 11 -
جنديّ على الجبهة
ترك طفليته
تلهوان عند الشفق
تصرخان في الجبال البعيدة
عل الصوت يصل إليه
دائماً هو لا يأتي
ودائماً هما تبرزان
لم يسمع صوتنا
لأن الرصاص
صوته أعلى
منذ شهرين لم تنقطع

أرق الحطام

شعر: إباء الخطيب

أنا ما عرفتك..
إنّما
قلّق القصيد صَبّ في حرفي
رؤاك فأتعرا ما بيننا...
أرق الحطام؛
وقد تنمّس تحته الوجع النديّ
وأفرعا
ما بيننا ثقّتي بأنك لم تغب.. إلا
لتشرق في القصيد مطلعا
سكنت عيون الليل
وانتفضّ الصدى
ليردّ عنا تمّتمات من ادعى
فالعابرون إلى حنينك خلّسة
قد هلأوا للخصب
حين تشجعا
والواقفون على مدارك كوكبا
قد أسرفوا بالفجر كيلا
يخضعوا
والوارفون على ضفافك ما دروا
أن نبعهم يروي الجموح إذا
سعى
من يقنع الزيتون
أنك راجع؟!
يا كفه الخضراء.. هل يبس

عبودية الأضواء

شعر: ابتهاج تريتر - السودان

يخيطني الخزن في جلبابه خرزاً
وكلاً انقطع التخريز أنقطع
للإبرة الآن في جلدي خراطها
فليتني في خدود المنتهى أقع
مكبة ومرايا الأرض تعرفني
تكسرت في يديّ اليد والبقع
لي الدساتيز إن الجبر في دمه
مجزز وعطاء العدل منتزع
لي السكاكين هل في الغيم من وزم
وهل يحدّب كتف الغيمة الوجع
ليل الأنا ماجن ثقفت عجمته
فهل يزيد له إبصاره الورع
يا مالكا زرقه الجوزاء بع زمي
لعل مزنتزق الألوان ينتفع
حرز ضياءك متاً وانتخب مطراً
واترك عبودية الأضواء تقترع

البصرة والسياب

شعر: د. يسرى البيطار - لبنان



منذ اشتغالي على نجم البداية لم
أسأل مجرّتها عن ثدي من رضعوا
لم اجترخ مدن الإظلام لي وطن
هو المحيط ولكن بوقه ترع
يفضّل اللغة العذراء تلبسه
عمامة الشك كيف الآن تنقشع
الملح ليس رخيصاً غير أن فماً
مبطراً ما عناه الجوع والشبع
اترك على السعف ماء الخزن لا عطش
ما دام سمّت النوى بالحب يرتفع
ترينب الجس لكن من يحلمني إثم
البلاد التي بالطيب تنخدع
مهاجرون شمال العشق في زمن
مواسم الناي رغم الريف تبتدع
ما أمنا النهز لكننا نفرعنه
لعله لإله الموج يطلع
يا إبرة التيه ثقبي ضاق فامتجني
خيط الكآع فما في الأفق متسغ
هل يسترد الزماد الآن عزبتّه
وهل تزد اعتباراً بعده اللمع
الشنبلاّت خيانات منمّقة
لكننا في دم السيقان ننزّرع
رمل الكلام بريء في تصخّره
وأنت في غنج الواحات تنتجع

خذني إليك

شعر: إبراهيم عباس ياسين



خذني إليك قصيدة خضراء...
تضحك كالنهار على يدك
خذني إلى زمن «قليل الموت»...
أحياء لديك
لأعود ثانية إليّ...
وألتقي روعي التي اغتربت معي
قل لي: ألا تشتاق في هذا الهباء...
هبوب أنفاسي، غواياتي، ارتعاش
أصابعي؟
أن أنتمي لزمانك الممتد من قلبي إلى
قلبي...
أن أغفو على زنديك أمانة...
فأنسى صيف أحزاني وجمر مواجعي؟
ألا نعود اثنين...
أن ننسى الذي كتأه...
ما نخشاه ممّا يحمل الآتي غداً أو بعد
غداً؟
أن نوقد النار التي انطفأت
فلا يبقى سريري أو سريرك باردين...
وخلفنا تموز يعوي في الدماء وفي
الجسد؟
كم مرة سأصيخ: خذني في الرحيل
إليك؟!
واعشقتني، كما من قبل، لم يعشق أحد؟
أنا قبلة ظمأى. عناق لا يمل عناقه!
أنا نشوة في برهة تدعى الأبد!
خذني!
تعال إليّ كي ألقى بريحاني عليك
خذني إليك!

وأخر الدم مسفوخاً على القنن
من أول الموت إذ لامست ساقية
لأول الموت إذ جمّت غرى الغصن
فالموت أول لا تفنى خناجرة
والعذر من سفن ينجو على سفن
وكم تمثّيت موتاً ليلاً طمأنني
بالعطف أرحم من موت بلا سكن
أردته قبل أن تطفا بشائرنا
وقبل أن صبّت النيران في أدني
ذكّ المثال الذي صليت طلعتة
على السنين وكلّ الحسن والفتن
يا ظلمة أن يراق الحب في دينا
يا ظلمة أن يموت الزهر في الفن
يا رحمتاً لدماء القلب إذ كويت
في قبضة السر بل في قبضة العن
معاً نكون فلا أنصاف أقبلها
على الجنون معاً أو غفلة الوسن
سيسقط البدر إن ما عدت أنظره
ويسقط العذر مرمياً على كفني
كُن مثلما شغف في الأربعين بدا
لكن كما قسوة الخمسين لا تكن

أثيت يا بصرة السياب فافتتني
ناديه أتعبه الترحال في الزمن
جيكور حسني فلا يزي الشتاء به
ولا تخون التي شبت على الشجن
هناك في الشاطي المنسي أوله
جلست أعرف أحزاني على المزن
هذا خطامي فمدي الظل في خفر
يا أرض جيكور تحناناً على الدمن
نهران شوفي وماء الكون من ألمي
لو كان سيلاً لفاض الدمع في المذن
وأرض لبنان مهما طال موعدها
كمثل لبنان يا قلبي فلا تهن
وجدي دازها «الخياط» مولدها -
«المنصور» لا تسلاوا بغداد من وطني
أثار بابل قد بانث وثائقها
وأعلنت قصص التاريخ والمحن
بانث جراح الدماء الحمر نازفة
إلا جراح اللطى للآن لم تب
هو اللطى في الرياح السمر مطلعها
من أول البدر حتى آخر الوهن
من أول القبلة الحمراء قانية





ثعالب

✉ كُتِبَ: علي المزعل

وسينعكس خيراً على أبناء المدينة التي نعيش فيها.

الأمر الذي أعجب المدير كثيراً، ووعده بتنفيذه حالاً لكنه قال: دعني أفكر قليلاً.

شعرت بارتياح كبير واتسعت مساحة الأمل في داخلي وصار هاجسي الوحيد أن أرى هذا المشروع وقد أبصر النور.

وكثيراً ما حلق بيّ الخيال وأنا أرى مئات العمال من أبناء المدينة وهم يتزاحمون للعمل في هذا المشروع، وكثيراً أيضاً ما نهضت من نومي على هدير المحركات التي خيل إلي أنها ستنهض قريباً على أرض المشروع لكن الأمل صار أسيراً للاحتمالات، حين رأيت المدير في المرة الأخيرة، قال لي:

أنا أعلم الآن لتأمين التمويل اللازم للمشروع. وفي مرة أخرى قال: لا تقلق أنا الآن أخطب الجهات العليا للحصول على الموافقات اللازمة. وهكذا تمزقت مشاعري بين الأمل الذي صار احتمالاً وبين هواجسي التي لا أستطيع الإفصاح عنها.

وبين الزمن الذي صار صخرة أرهقت كتفي، وأثقلت خطاي الراكضة نحو الأمل مرّت أسابيع وأشهر ونظرات السيد المدير تزداد ربيبةً وثاقلاً.. إلى أن تمت إحالتي على التقاعد.. وصار لحياتي طعم آخر ولأمالي دروب أخرى.

اليوم، وبعد مرور سنوات طويلة أبلغني أحد الزملاء القدامى بأن المشروع قد أبصر النور.. قال ذلك ولاذ بالصمت برهة.. وقبل أن استوضح الأمر أردف قائلاً: لكن المؤسف أنه لم ينفذ من قبل الدائرة التي نعمل فيها، بل نفذ من قبل أحد تجار المدينة الكبار الذي تربطه علاقة وثيقة بالسيد المدير ولا شك أنه سيجني أرباحاً طائلة.. لفني الحزن، وثارت في داخلي الأسئلة وأنا استرجع أحلامي وذكرياتى وركضي المتواصل على دروب الأمل؟! هامش أخير:

يخطر الآن لو عاد بي الزمن إلى تلك الأيام يوم كان صدري عامراً بالأمل ويوم كانت الثعالب تسابقني نحو الهدف وماذا عليّ أن أفعل؟.. حتماً كان عليّ أن أطلق النار وليكن ما يكون. ثعالب....

((1))

اليوم أنا الذي أيقظت الشمس وصلت إلى قمة الجبل تحت جنح الظلام، وندى الليل، هناك جلست على صخرة عالية وقد علقت عيني بأفق الشرق المعتم، كانت التلال في الشرق تبدو أمامي أشباحاً متداخلة تقترب تارةً وتبتعد تارةً أخرى إلى أن انكشف تحت بساط الفجر الذي سحب خلفه أهداب الشمس وهي تحاول اختراق الندى والغمام الذي يلف التلال والسهول على امتداد الأفق ومن أطراف السهول المترامية تنبعث موسيقاً لأجراس القطعان التي باكرت مراعيها في هذه اللحظة التي انتظرتها بفارغ الصبر، استدرت سريعاً إلى مهاجع الطيور التي اعتدت مباغتتها في مثل هذه الأوقات.

مررت بيدي على زناد البندقية وبدأت بالزحف البطيء خلف الصخور.. وقد بدت طيور الحجل أمامي وهي تزف بأجنتها للتخلص من ندى الليل وكلما ازداد رفيفها تزداد ضربات قلبي ويحدوني الأمل بصيد ثمين هذا اليوم.

لكن الأمل صار احتمالاً بعد أن بدأت بعض الثعالب تزحف على بطونها خلف الصخور المقابلة، وتسابقني في الوصول إلى الهدف شعرت بارتباك وتوتر شديدين، وقد ضاقت أمامي الخيارات فإما أن أطلق النار على الثعالب وعندها ستجفل الطيور وتغادر إلى أماكن بعيدة، أو أن أوصل الزحف على أمل الوصول قبلاً.

لكن الأمل صار سراباً فقد سبقني الثعالب وتناولت وجبتها الشهية، وفزّت الطيور إلى أعالي التلال، وصار من المستحيل اللحاق بها. طار الأمل على أنياب الثعالب، وظلت بندقيتي صامتة، وأنا لأحلق أسراب الطيور بعينين مرهقتين إلى أن غابت تماماً في أفق التلال المتأخية على امتداد الأفق.

(2)

علقت آمالاً كبيرة على المشروع الذي تقدمت به للسيد مدير الدائرة التي أعمل بها، وقد وضعت له كل التفاصيل التي تضمن النجاح وبأقل التكاليف الممكنة.

كنت أعتقد أن هذا المشروع سيكون له قدرة إنتاجية عالية

الإبرة

✉ كُتِبَ: أمين الساطي

أطفأت نور الكهرباء، واستلقيت على الكنية في غرفة نومي الضيقة المظلمة، بينما شعاع الضوء الخافت المنبعث من عمود الكهرباء في الشارع، يتسلل من شق فتحة الستارة التي تغطي نافذتي الصغيرة، ليخيم على الغرفة ضوء خافت، يعطي إحساساً بالكآبة والحزن. أشعلت سيجارتي، وبدأت أستمتع بنفث دخانها في الهواء، وأراقبه وهو يتحوّل إلى تلافيف سوداء تتصاعد نحو الأعلى، ثم لا تلبث أن تتحوّل إلى أشكال وصور لوحوش شيطانية مرعبة، قبل أن تزول وتتلاشى في الفراغ.

في هذه اللحظات، تملكني شعورٌ غريبٌ بأني إنسان فاشل، ولم أعد أصلح لأي شيء، ولا بد لي من الاستعانة بقوى خفية من خارج عالمنا، لأمضي في حياتي. خطرت هذه الأفكار على بالي، وأنا أحاول أن أجد طريقة ما لاستعادة صديقتي «رولا» التي تركتني من أجل طالب ألماني يدرس معنا في الصف نفسه، في معهد «باو سنترم» في مدينة «روتتردام» بهولندا. يجب أن أعترف بأنه في الآونة الأخيرة تغيرت علاقتنا العاطفية نحو الأسوأ، فبات من الصعوبة الاستمرار بها، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف بيئتنا الحضارتين ومفاهيمنا عن الحياة، فأصبحت أُمُرُ بفترة فقدت فيها توازني، وأمسى كل تفكير ي نصب في الحصول عليها.

في صفنا طالب من «السنغال»، كنت أساعده دائماً في حل واجبات مادة الرياضيات، هناك شعور قويّ يجمع بيننا، لأننا غريبان عن هذا المجتمع الأوروبي الأبيض، وكنت قد قرأت مرة في مجلة عن سحر «الفودو» الذي يمارسه الإفريقيون، للتأثير في الأشخاص الذين يحبونهم أو يكرهونهم. فطلبت من صديقي السنغالي أن يساعدني، بحسب خبرته في السحر الأسود، لكي أستعيد حبيبتي رولا من جديد.

حذرتني صديقي من الدخول في عالم السحر الأسود، فهو خطير جداً، ولا سيما للأشخاص الذين لا يتقنونه، لأنه لا يمكن التنبؤ دوماً بردود أفعال الشياطين، ولا يمكنك السيطرة عليهم، ما قد يتسبب في كثير من المصائب المدمرة. لكنني في تلك اللحظات كنت عازماً على استردادها من دون التفكير بالعواقب، إنه شعور الرجل الشرقي عندما تتركه امرأة يحبها، ويحلم بأن يتزوجها، لتذهب مع رجل آخر. قررت أن أقوم بهذه الجلسة في شقتي الحقيبة في هذه الليلة، فطلب مني صديقي أن أحضر بعض المواد البسيطة التي تحتاجها جلستنا لتحضير روح الشيطان.

أطفأنا الأنوار كلياً في شقتي، وأشعل صديقي شمعة صغيرة وضعها في منتصف الطاولة، أخرجت من الدرج مكعب الشمع الأبيض الذي اشتريته بناءً على طلبه، وأعطيته سكيناً، وبدأ ينحت في المكعب شكلاً بدايئاً بالكاد يشبه شكل امرأة. طلب مني أن أعطيه صورة لصديقتي رولا، فأعطيته، لصقها على التمثال الشمعي، وهو يؤدي بعض الطقوس الوثنية، وأحضرت له بعض الشعرات من رأس رولا، والتي كانت قد تركتها على فرشاة شعرها. عندما كانت تعيش معي في شقتي، فألصق خمس شعرات على رأس الدمية، فأصبحت الدمية، بديلاً لرولا، ونشأت بينهما محاكاة خاصة لا تخضع لمفاهيمنا الطبيعية، ثم أخرج من جيبه لفافة من القماش فيها إبر، وبدأ يتمتم بعض التعاويذ باللغة «الأمهرية»، مناشداً الأرواح والكائنات الخفية حضور جلستنا، بعد حوالي نصف ساعة، بدأت الإبرة ترتجف على الطاولة، وشاهدتها وهي تزحف ببطء شديد نحو تمثال الشمع، فتأكدت في لحظتها من حقيقة سحر «الفودو» الذي كنت أسمع عنه.

بعد أن اقتربت الإبرة لمسافة حوالي سنتيمتر من التمثال، توقفت عن الحراك، فقال صاحبي: "يجب علينا أن نطعم روح الشيطان بنقاط من الدم". في البداية لم أستوعب قوله، لكنه شرح لي بأن روح هذا الشيطان واسمه «سلمو» بحاجة إلى الغذاء، وأنه على استعداد ليكون كلبك المخلص، شريطة أن تغذيه من دمك في كل يوم، إن الأرواح تتغذى على الدم فقط، ثم أضاف محدراً: «لكن إذا جوّعت كلبك في النهاية فسوف يأكلك». وأشار إليّ بأنه يجب أن أخرج إصبعي بالسكين جرحاً بسيطاً، ثم أضغط عليه لتسيل بعض قطرات من دمي، ليتغذى عليها «سلمو». بدت لي هذه الفكرة مخيفة. فهي تؤسس لعلاقة خاصة بالدم، ستربطني بهذا الشيطان، فرفضتها فوراً. وقزرت أن ننهي هذه الجلسة، ونطلب من الشيطان المغادرة.

أفهمني صديقي بأن الأمور قد تصبح مخيفة، إذا طلبنا من «سلمو» أن يغادر الجلسة فوراً، وأني إذا لم أعد أرغب في الحصول على رولا، فإنه سيطعم الشيطان من دمه، لنخرج من هذا المأزق، من شدة خوفي، قلت: "افعل ما تشاء، ولكن أخرج هذا الشيطان من بيتي". فبدت على طرف وجهه ابتسامة غامضة، لكن سحنته السوداء أخفت عني حقيقة مشاعره في هذه اللحظة، فما كان منه إلا أن أخذ السكين وشطب خنصره، وبدأ يضغط على الجرح حتى نزلت منه سبع قطرات من الدم فوق الإبرة. فأخذت الإبرة ترتجف، وهي تشرب الدم من الثقب الموجود عند رأسها، وعندما انتهت من رشف الدم، زحفت وهي ترتعش نحو الدمية، فالتقطها بيده، ثم بدأ ببطء شديد يفرس الإبرة في رأس الدمية، التي أصبحت بديلة لصديقتي السابقة رولا.

الآن أصبحت الدمية مرتبطة برولا، ولا شك أنّ رولا، في هذه اللحظات، تعاني من مشاعر خاصة في رأسها، إنه سحر المحاكاة، وهو يعتمد على بقاء علاقة بين الإنسان وما ينفصل عن جسده، لذلك يقوم الإفريقيون عادة، بالتخلص من فضلات آثارهم بحرقها، لكيلا يستخدمها السحرة ضدّهم. ومن شدة الرعب الذي انتابني، أصبح كلّ همي أن يرحل صديقي السنغالي عن شقتي فوراً، مع كل هذه القذارة الموجودة على طاولتي، بعد أن غادر الشقة، قررت أن أقطع علاقتي به، وأن أشطب رولا وهذه الجلسة من حياتي.

بدأت أرى بعيني بعد أيام العلاقة الحميمة التي نشأت بين صديقي السنغالي وبين صديقتي السابقة، وكنت أشاهدهما دائماً معاً في الجامعة، وسمعت من أصدقائنا المشتركين أنها انتقلت لتعيش معه في شقته، وأنهما يتهيّآن لإعلان زواجهما.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. عبد الله الشاهر

أمين التحرير:

نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:

محمد حسن العلي، عيد الدرويش،

فايزة داود، سليمان سلمان،

د. إبراهيم سعيد، جهاد الأحمدية،

محمد الحفري، معاوية كوجان،

أوس أحمد أسعد، يحيى محيي الدين

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230) - هاتف 6117241-6117240
فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy

E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

القاص والروائي والمسرحي وليد إخلاصي

السندباد المعاصر الذي لم يترك بلداً إلا زارَهُ أو تحيَّله
وحلب قد لا تكون أجمل المدن التي عرفها لكنه أسير غرامها
وليد إخلاصي المنتصر لقيم الحق والخير والجمال ولنهضة
وتقدم وطنه



أنا صاحب نزوة في الكتابة ولست صاحب خطة. أكتب لأنني أستمتع شخصياً بما أكتب لذلك أنا هاو ولست محترفاً. الأسطورة التي كونتها الحكايات، يمكن تصورها على أنها، حتى اليوم، الجنين الذي يستيقظ في الرواية المعاصرة طموحاً ليشارك في نسيج البعض منها أو أنه يشكل دهاليز عمارتها.

قالوا في وليد إخلاصي:

عبد الله أبو هيف

وليد إخلاصي رائد من رواد حداثة الثقافة والأدب في سورية، وظهرت ريادته جلية في مؤلفاته المبكرة في الأجناس الأدبية المختلفة، وفي مقالاته المعمقة التي تنم عن تفكيره الأدبي وممارسته للحدائث في مختلف الأجناس الأدبية رواية وقصة ومسرحاً، ولا يخفى أن شغله على التحديث الثقافي شديد التواصل مع عمليات تحقق الذات العامة.

علياء الداية

تلقي الطيور بظلالها الأسطورية على مسرح وليد إخلاصي، فجدد في كثير من مسرحياته إشارات مركزة إلى الطيور، تصل أحياناً إلى حد يلعب فيه الطائر الدور الرئيسي في المسرحية، وفي إحدى مسرحيات إخلاصي يبرز الطائر بمفهوم حديث: الطائر التي تلعب دوراً شبيهاً برموز الطيور الحقيقية، غير أنها توظف داخل النص كي تقرب إلينا الوعي بالواقع بعيداً عن الخوارق. «فالطائر هو رمز لتخلص الروح من عبودية قيد الأرض... والطارئة تلعب هذا الدور الآن».

فرحان بلبل

إن وليد إخلاصي واحد من الذين ضربوا بأعاً طويلاً في التجديد المسرحي، يدفعه إلى ذلك وعي قومي وفني وثقافي، وأبرز ناحية في أدبه المسرحي أن المخرجين يجدون بعيتهم في مسرحياته المتنوعة الأساليب مهما كان اتجاههم، فكأنه حديقة غناء تقدم لك كل أنواع الأزهير.

خليل صويلح

وليد إخلاصي: «مختار حلب» وحارس ذاكرتها المتخيلة.

نذير جعفر

أربعون عملاً إبداعياً ما بين مسرحية ورواية ومجموعة قصصية، كرمته جهات عدة ومنح أكثر من وسام وجائزة كان آخرها وسام الاستحقاق السوري وجائزة سلطان العويس، لكنه يرى أن جائزته الأولى هي نهضة وتقدم وطنه، وانتصار قيم الحق والخير والجمال في العالم.

منذ عدة أشهر زنا الأديب الكبير وليد إخلاصي في منزله في مدينة حلب برفقة الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والزميلين الأدبيين فاروق أسليم ورياض طبرة وأعضاء فرع حلب لاتحاد الكتاب وكانت جلسة دافئة غنية بالمعارف والذكريات.. واستطاع أن يتحدث إلينا جميعاً رغم مرضه الذي يلُم به.. وأكدنا له أننا فخورون بكونه عالماً سورياً بارزاً في مجال الكتابات القصصية والروائية والمسرحية وأنه الرجل الذي أدى أمانته ورسالته في الإبداع والمجتمع.. وها نحن اليوم نلوح له بأيدينا وقلوبنا أن يمن الله عليه بالسلام والصحة والعافية.

دماء في الصبح الأغر - قصص - بيروت 1968

أحضان السيدة الجميلة - رواية - دمشق 1969

زمن الهجرات القصيرة - قصص - دمشق 1970

الطين - قصص - بيروت 1971

الدهشة في العيون القاسية - قصص - دمشق 1972

التقرير - قصص - عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1976

أحزان الرماد - رواية - بيروت 1975

الصراط - مسرحية عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1976

سبعة أصوات خشنة - مسرحيات - عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق 1979

سهرة ديمقراطية على الخشبة - مسرحيات - دمشق 1979

موت الحلزون - مسرحية - دمشق 1976

الأعشاب السوداء - قصص - دمشق 1980

هذا النهر المجنون - مسرحية - دمشق 1980

الحنظل الأليف - رواية - دمشق 1980

عن قتل العصفير - مسرحيات - دمشق 1981

أوديب - مسرحية - ليبيا 1981

يا... شجر يا... - قصص - ليبيا 1981

زهرة الصندل - رواية - دمشق 1981

بيت الخلد - رواية - دمشق 1982

خان الجمر - رواية - دمشق 1985

باب الجمر - رواية - دمشق 1985

المتعة الأخيرة - اعترافات شخصية في الأدب - دار طلاس دمشق

ملحمة القتل الصغرى - رواية - لندن 1994

من أقواله:

كنت أرغب بأن أكون حكواتياً، لكن البوصلة خطفني في اتجاه آخر

ما أكتبه دوماً يهاجمني في بدايته، فراضاً عليّ فكرته الجنينية.

أحسد المحترفين على استجابتهم المنتظمة للكتابة وتقديهم بقواعد محكمة، إلا أنني لا أعمل أبداً على اللحاق بركبهم.

الواقع كرة ذات سطوح متكسرة تمنح وجه الكرة تعددية مرهونة بعدد تلك السطوح التي يراها كل كاتب على هواه، ولكي تكون واقعية يعني أنك تدور حول تلك الكرة لتجد أنها تعطيك أكثر من حقيقة أو رؤية للواقع، وهذا يعني أن حقيقة هذا الواقع مرتبطة بعلاقتك بكل سطح من كرته، وهذا يؤدي إلى الاعتراف بنسبية الواقع لكل معاش أو مراقب له، وكذلك يؤدي هذا الأمر إلى تباين في العلاقة بين الواقع والإنسان.

منذ حوالي عشرين عاماً أجريت معه لقاء تلفزيونياً تحدث فيه عن تجربته في القصة والرواية والمسرح وأذكر مما قاله لي في ذلك اللقاء أنه لم يكن غيره في أي نوع من أنواع الكتابة التي أفتخمتها. وأذكر أيضاً أنه قال: هناك قرابة قوية بين الأم التي ولدت الرواية والأم التي ولدت المسرح؛ والتوامة لا تكون بين وليدين لأُمين مختلفتين. إنه القائمة الإبداعية السورية وليد إخلاصي الذي ولد في اسكندرون عام 1935. درس المرحلة الابتدائية في مدرسة الحمدانية بحلب، والثانوية في (التجهيز الأولى - المأمون) بحلب، والجامعية في جامعة الاسكندرية بمصر ليحصل على بكالوريوس في الزراعة عام (1958) ودبلوم الدراسات العليا القبطية (1960).

ابتدأت حياته العملية موظفاً في مديرية اقتصاد حلب، ثم محاضراً في كلية الزراعة بجامعة حلب. وفي سنة 1966 عمل في المؤسسات العامة لحلب وتسويق الأقطان حتى تقاعد عام 1999. انتخب عضواً في مجلس الشعب السوري (1999-2002).

ساهم في تأسيس مسرح الشباب في حلب، الذي تطور ليغدو المسرح القومي، وشارك في إنشاء النادي السينمائي.

ترأس نقابة المهندسين الزراعيين - فرع حلب، وكان أول رئيس لفرع اتحاد الكتاب العرب في حلب عام 1970.

شارك في تحرير مجلة (الموقف الأدبي) الصادرة عن الاتحاد، ومجلتي (الحياة المسرحية) و(المعرفة) الصادرتين عن وزارة الثقافة.

أول عمل قصصي مطبوع له صدر في كراس (نظارات أبو الزبايل) سنة 1951، وأول نص له نشرته (جريدة الهدى) الحمصية سنة 1949.

كتب القصة القصيرة والرواية المسرحية والدراسات والزوايا الصحفية، وكتب عن أدبه دراسات جامعية ودراسات أخرى، كانت أولها رسالة الدكتوراه لأمير كورية التي قدمها في جامعة نيويورك سنة 1983. وترجمت نماذج من أدبه إلى لغات عديدة كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والهولندية والأرمنية والروسية واليوغسلافية والبولونية.

الجوائز
الجائزة التقديرية لاتحاد الكتاب العرب (1989).

كرم في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي (1992).

جائزة القصة العربية (محمود تيمور) في مصر (1994).

جائزة بلدية حلب (1997).

جائزة العويس - دبي (1997).

وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة 2005.

وكرم في عدد من المهرجانات الأدبية والمسرحية.

ساهمت في إغناء رؤيته الأدبية والإنسانية أسفاره إلى أوروبا - الشرق الأقصى وآسيا - أميركا وغيرها.

مؤلفاته:

قصص - بيروت 1963.

العالم من قبل ومن بعد - مسرحية - دمشق 1964.

شتاء البحر اليابس - رواية - بيروت 1965.